الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الشيخ أحمد الشريف السنوسي ودوره الجهادي في ليبيا 1911-1917م

مـــذكرة مـــكملة تـــدخل ضـــمن متطلبات نـــيل شهادة المـاستـــر تاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
خمري عبد السايح

إشراف:
أ.د/ أحمد بلعجال

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عطية عبد الكامل	أستاذا محاضرا	رئيس الجلسة	جامعة حمّة لخضر – الوادي-
أحمد بلعجال	أستاذا محاضرا	مشرفا ومقررا	جامعة حمّة لخضر – الوادي-
ثامر محمد عبد الرؤوف	أستاذا محاضرا	عضوا مناقشا	جامعة حمّة لخضر – الوادي-

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

قال الله تعالى

{ وَالذِينَ أمَنُواْ وَ هَاجَرُواْ وَ جَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ الذِينَ ءَاوَوْا وَ نَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ }

الآية 74, الأنفال

الإهداء

الحمد لله رب العالمين الذي أمدني القوة والعافية، أشكره انه وهبني التوفيق والسداد لإعداد هذا العمل.

اهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى:

من ينير دعاءها طريقي ، إلى من اهديها عيوني ثمنا لعيونها التي أرقت من اجلي ، إلى من سهرت على راحتي و علمتني الصبر والصدق والاعتماد على نفسي ، إلى من لن أنسى دعاءها لي في صلاتها ، إلى أغلى جوهرة في حياتي ، إليك أمي الحبيبة رعاك الله وأطال بعمرك وأمدك الصحة والعافية .

إلى من اتخذته قدوة في حياتي ، إلى من وقف بجانبي ولم يبخل عليا بحنانه ، إلى والدي حفظه الله ورعاه وأدام عليه صحته وعافيته .

إلى من يشاركونني حنان أمي وأبي ويقاسموني سقف بيت واحد ، إخوتي زهرة الصادق حنان رشيدة سليم حيدر أميرة عبد الرزاق .

إلى روح أجدادي الطاهرة رحمهم الله ، وأسكنهم فسيح جناته .

محمـــــــد

الســـــــــايح خمـــــــري

شكر و تقدير

أحمد الله عز وجل على كثير فضله ، وحسن توفيقه في إتمام هذا العمل .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم

صالح بلخير، والأستاذ عبد الرؤوف زواري احمد لنصحهما لي ، ومساعدتي في انجاز هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي ، على وقوفهم ونصحهم لي في مشواري الجامعي .

واشكر كل من ساعدني في انجاز هذا العمل ، من بعيد أو من قريب .

مقـــــــدمـــــــــة

خلال القرن 19 م تعرضت بلدان المغرب العربي إلى هجمات أوروبية شرسة زعزعت كيانها وادت الى تدهور أوضاعها الداخلية، قاد هاته الهجمات كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وايطاليا ،حيث سعت كل دولة منهم إلى الرغبة في التوسع والصراع على النفوذ، فلم تسلم أية دولة من دول المغرب العربي من هاته الهجمات الصليبية، لم يقف الشعب الليبي مكتوف الأيدي بل جاهد بكل أطيافه وقاوم المستعمر الايطالي بقوة وشجاعة ،فظهرت على الساحة حركات إصلاحية وقادة وزعماء تزعموا الجهاد وحملوا مسؤولية البلاد على عاتقهم ،ومن بين هاته الحركات الحركة السنوسية والتي قاد زعماؤها الكفاح الليبي وابلوا البلاء الحسن في ميدان الجهاد ،من بين هؤلاء الزعماء الشيخ احمد الشريف السنوسي الذي دون اسمه بأحرف من ذهب في صفحات التاريخ الليبي.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو تسليط الضوء على شخصية احمد الشريف السنوسي ،وإعطاء هاته الشخصية نصيبها من الدراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، والغوص أكثر في صفحات التاريخ الليبي.

وقد تمحورت الاشكالية العامة لبحثنا حولشخصية الشيخ احمد الشريف السنوسي والدور الجهادي الذي قام به في الفترة الممتدة من 1911 م -1917 م

واندرجت تحتها اشكاليات فرعية تمثلت في :

التعريـــــــــــف بالحركة السنوسية ومؤسسهـــــــــــــا ؟

البعد الديـــــني والسياسي لهاته الحـــــــــــــركـــــــة ؟

ولان كل دراسة لابد أن تكون وفق منهج معين، فقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يتتبع الأحداث ويرتبها، والمنهج التحليلي الذي يقوم بشرحها وتحليلها، وقد الزمني بحثي هذا إتباع هاذين المنهجين كونهما الأقدر على الغوص في الأحداث التاريخية والقدرة على الإجابة عن الإشكاليات المطروحة

ولإثراء هذا الموضوع فقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من مصادر والمراجع المتنوعة، أهمها كتاب الثمار الزكية للحركة السنوسية لمؤلفه علي محمد محمد الصلابي والطاهر الزاوي أعلام ليبيا ومحمد سعيد القشاط بكتابه القرضابية .

وللإجابة عن الإشكاليات السابقة اتبعت خطة بحت تمثلت في :

مقدمـــــــــــــــــة

فصل تمهيـــــــــدي

الفصل الاول :تاريخ الحركة

مقدمة وأربع فصول وخاتمة، جاءت عبارة عن استنتاجات لدراستنا في هذا الموضوع، وقد جاء الفصل الأول كتعريف للحركة السنوسية أدرجت تحته أربع مباحث، تناولت فيها تعريف الحركة السنوسية والتعريف بمؤسسها والبعد الديني ثم البعد السياسي لهاته الحركة ،أما الفصل الثاني فقد تكلم عن شخصية احمد الشريف السنوسي وجاءت تحته أربع مباحث تكلمت فيها عن مولد الشيح ونشأته وصفاته ثم توليه لقيادة الحركة السنوسية وجهاده ضد العدو الفرنسي، أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان الشيخ احمد الشريف ضد الغزو الايطالي اندرجت تحته أربع مباحث أيضا

تطرقت فيها للحديث عن احتلال ايطاليا لليبيا وتوقيع معاهدة اوشي لوزان ،ثم بعدها دخول احمد الشريف إلى ساحات القتال ثم الخيانة التي تعرض لها من طرف عزيز المصري ،وبعدها استمرار العمليات العسكرية بعد الخيانة، أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان الشيخ احمد الشريف في الحرب العالمية الأولى وجاءت تحته أربع مباحث ،تطرقت فيها إلى الحديث عن اندلاع الحرب العالمية ثم بعدها عن ضغط الضباط الأتراك لإدخال الشيخ في الحرب وبعدها دخول الشيخ في هاته الحرب وأخيرا فشل حملته وانسحابه ،وختمت بحثي هذا بخاتمة جاءت عبارة عن استنتاجات وحوصلة لما جاء في الموضوع .

وكأي بحث علمي لا يخلوا من الصعوبات والعراقيل، فقد واجهتني عدة صعوبات في إنجاز هذا البحث تمثلت في:

- عدم التنقل بين المكتبات نظرا للوضع الراهن الذي تمر به البلاد.
- صعوبة التواصل الشخصي مع المشرف لتوقف الدراسة بالجامعات .
- تقارب المعلومات في جميع المصادر والمراجع وكثرة الأحداث المتعاقبة وصعوبة ذكرها كاملة، فكان من الصعب الإلمام بها كاملة إلا أن هذا لم ينقص من قيمة الموضوع.

ولإثراء هذا الموضوع فقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من مصادر والمراجع المتنوعة، أهمها كتاب الثمار الزكية للحركة السنوسية لمؤلفه علي محمد محمد الصلابي والطاهر الزاوي أعلام ليبيا ومحمد سعيد القشاط بكتابه القرضابية .

وفي الأخير ارجوا إنني أكون قد وفقت إلى حد بعيد في الإحاطة بهذا الموضوع.

مدخل تمهيدي للفصل الأول :

عرف العالم الإسلامي حالة كبيرة من الضعف والانحطاط بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي الذي هزم الصليبيين وطهر البلاد الإسلامية من انجاسهم فسقطت الأمة الإسلامية وتمزق كيانها وأصبحت بعد ذلك تتخبط في دوامة كبيرة من الضعف والهوان وأصبحت لقمة سائغة في فم الأوروبيين الذين فرضوا سيطرتهم عليها إلا أن لطف المولى عز وجل بحالها اظهر على الساحة الخلافة العثمانية والتي حملت راية الإسلام ودافعت عنه فقد تميز العثمانيون بحبهم للجهاد وعشق الموت في سبيل الله فأعادوا للعالم الإسلامي هيبته حيث بسطت الخلافة العثمانية نفوذها على ثلاث قارات إفريقيا أوروبا واسيا ودافعت عن راية الإسلام لقرابة ثلاث قرون إلا أن هذا لم يدم للأمة الإسلامية حيث تعرضت الخلافة العثمانية للسقوط والانكسار بسبب الفتن والخلافات الداخلية وعادت الدول الأوروبية من جديد للسيطرة على العالم الإسلامي فاحتلت فرنسا الجزائر وتونس واحتلت بريطانيا

عدن وبدأت الخرافات والانحرافات تنخر جسم الأمة الإسلامية وساد الجهل في جميع أنحائها[1]

إلا أن هذا الوضع لم يعجب رجال وعلماء العالم الإسلامي فلم يبقوا مكتوفي الأيدي وراحوا يفكرون لإيجاد مخرج ينجي الأمة الإسلامية مما هي عليه فانبعثت فكرة إنشاء الحركات الإصلاحية فقامت حركة الشيخ عبد الوهاب في نجد وأصبحت الأمة الإسلامية بعد ذلك تعود إلى حالها السابق وبدأت تتمسك بالشريعة الإسلامية وقد تأثر بهاته الحركة الإمام محمد بن علي السنوسي والذي بدوره انشأ حركته الإسلامية المتمثلة في الحركة السنوسية والتي كان لها الأثر الكبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي في شمال إفريقيا والفصل الآتي يوضح الدور الكبير الذي قامت به هاته الحركة الإسلامية [2]

الفصل الأول: التعريف بالحركة السنوسية

العنصر الأول: ظهور الحركة السنوسية (نشأتها)

[1] -علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا دار المعرفة بيروت لبنان ، ط3 ، 1430ه 2010 م، ص14-15 .

[2] -علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، الشارقة ، مكتبة التابعين ، القاهرة ،عين شمس ،ط1 ،1422ه-2001م، ص20-21 .

العنصر الثاني : التعريف بمؤسسها

العنصر الثالث : البعد الديني للحركة السنوسية

العنصر الرابع : البعد السياسي للحركة السنوسية

العنصر الأول: ظهور الحركة السنوسية

الحركة السنوسية هي حركة إسلامية وطريقة صوفية روحية ، تسعى إلى تطهير النفوس وإبعادها عن الفتن والخرافات ، التزمت في منهجها على تطبيق ما جاء في كتاب المولى عز وجل وسنة نبيه والعمل بهما .[1]

كانت هاته الحركة تدعوا إلى إحياء العقيدة ، والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف وفقا لسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ونبذ كل ما يسيء إليه والعمل على توحيد المسلمين واستعادة قوتهم ، وذلك بدمج الطرق الدينية في طريقة واحدة وشاملة أساسها القرءان الكريم ، تهدف إلى تعليم الناس لأصول دينهم ومحاربة البدع والخرافات والدفاع عن كيان الإسلام ، وقد كانت الحركة السنوسية تقتضي حياة التقشف والانضباط الصارم ، وتدعوا إلى الابتعاد عن تعاطي الخمور والتبغ ،

[1] - عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مديولي (د، م، ن)ص86.

وتنبذ ارتداء الملابس الفاخرة وحلي الزينة للذكور ، وتشدد على ضرورة الابتعاد عن استخدام المزامير والدفوف في إحياء الأعياد والمناسبات الدينية ، وتنهي عن رقص الدراويش في حلقات الذكر .[1]

ظهرت الحركة السنوسية في النصف الأول من القرن 19م ، على يد مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي ، والذي قدم بدوره من الجزائر إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج وكان ذلك سنة 1837م ، حيث تأثر هناك بمبادئ الدعوة الوهابية ، والتي كانت تعيش في تلك الفترة حالة كبيرة من الضعف والانحطاط ، فاستغل السيد محمد بن علي السنوسي الفرصة وأسس أول زوايا الحركة السنوسية هنالك في الحجاز ، وبالضبط في أبي قيس وبدا في نشر دعوته هناك [2]

وبعد أن أسس زاويته الأولى في الحجاز ، قام الإمام السنوسي بإنشاء زوايا أخرى في كل من الطائف والمدينة وبدر وجدة وينبيع ، حيث أن الشيخ بدا في تعليم البدو الزراعة وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، حتى أصبح الكثير من قوافل مكة المكرمة والمدينة يتبنون الدعوة السنوسية ويلتفون حولها ، إلا أن الإمام السنوسي[3]

لم يمكث طويلا بمكة حيث غادرها سنة 1840م ، بعد الضغط الذي تعرض له من طرف العلماء المخالفين لطريقته ، وقد أشيع عن الإمام السنوسي كذلك انه صرح بان الخلافة سلبها الأتراك العثمانيون من العرب ، لأنها من الواجب أن لا تخرج من قريش .واتجه الإمام السنوسي من مكة إلى الغرب ، فمر بمصر وبنغازي وطرابلس حتى اشتد به الأمر إلى قابس ، إلا أن الشيخ كان متفطنا ومتخوفا من أن يقع في قبضة الفرنسيين ، الذين كانوا يتمركزون بتونس والجزائر ، فقرر العودة إلى طرابلس وبنغازي ، واستقر به الأمر في برقة لتوفرها على الجو الملائم الذي يساعده على نشر دعوته بين القبائل العربية ، فقد كانت برقة آنذاك بمثابة مركز متوسط على طرق القوافل بين الساحل ، مما يساعد على انتشار الدعوة السنوسية ، وقد كانت برقة كذالك منطقة خصبة صالحة للزراعة والحرث ، ولها ثغور على شريط الساحل مثل بنغازي ودرنة ، تساعد على رواج التجارة وإمكانية تلقي

---

[1]-اريك دي كاندول ، الملك إدريس السنوسي عاهل ليبيا "حياته وعصره"ط02، نشر محمد عبده بن غلبون ، منشستى، 1990،ص02

.

[2]- محمود شاكر ، ليبيا ليبية ، الدار العالمية ،ط1392،01ه 1972م، ص37

[3]- محمود الشنيطي، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1951مص36 .

الإمدادات من الخارج ، فهاته الظروف ساعدت الإمام السنوسي إلى حد بعيد على نشر دعوته ، حيث انشأ زاوية هناك سميت بالزاوية البيضاء في منطقة الجبل الأخضر كان ذلك في عام 1843م ، ثم اتبعها بزاوية أخرى في منطقة الجغبوب سنة 1856م ، وبدأت بذلك الدعوة السنوسية بالانتشار ووصلت إلى كافة الربوع الإفريقية .[1]

العنصر الثاني : التعريف بالشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس السنوسية

هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة ، بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد ، بن احمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان ، بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس ، بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس ، بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رضي الله عنه.[2]

---

[1] - المرجع السابق، ص37 .

[2] - محمد الطيب بن إدريس الأشهب ، السنوسي الكبير، مكتبة القاهرة بالأزهر ،ص47 .

ولد الشيخ في 12 ربيع الأول 1202 ه الموافق 21 ديسمبر 1787 م ، عند طلوع الفجر، لذالك سماه والداه محمدا تيمنا باسم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالضبط بضاحية ميثا الواقعة ضفة وادي شلف ، بمنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم .[1]

نشأ الشيخ يتيم الأب حيث توفى والده بعد عامين من ولادته ، فأشرفت على تربيته عمته فاطمة وعملت على تنشئته تنشئة صالحة ، وكانت من خيرة نساء زمانها متبحرة في العلوم ومولعة بالتدريس والوعظ ، يحضر دروسها و مواعيضها نفر كبير من الرجال ، فاهتمت السيدة فاطمة بابن أخيها اهتماما كبيرا ، وقد اظهر الشيخ منذ الصغر حبه الكبير لتحصيل العلوم والنبوغ فيها ، فبدا مسيرته العلمية يطلب العلم من شيوخ مستغانم والبلدان المجاورة لها . [2]

تعلم الشيخ على يد كبار المشايخ في تلك المنطقة ، حيث قرآ القرءان الكريم مع قراءاته السبع على يد محمد بن متن الظهراوي زوج عمته وابنه عبد القادر، وكانا من أشهر الشيوخ والعلماء آنذاك ، وأتم بعدها حفظ القرءان الكريم على يد ابن عمه الشيخ محمد السنوسي، الذي تولاه بعد وفاة عمته فاطمة بوباء الطاعون سنة 1209 م وعمره وقتها لم يتعدى 7 سنوات ،ولما توفي ابن عمه عام 1219 م ، جلس الشيخ محمد بن علي إلى جنب شيوخ من مستغانم ، وهم محي الدين بن شلهية ومحمد بن أبي زوينة ، وعبد القادر بن عمور وغيرهم كأحمد الطبولي الطرابلسي ، وبقي الشيخ يتعلم منهم حوالي سنتين كاملتين ،[3]

تعلم الشيخ بعدها علم رسم الخط للمصحف والضبط وكذا بعض الرسالات كمورد الضمان والمصباح والعقيلية وغيرها ،وبعد أن أتم الشيخ ما يلزمه من علوم القرءان صوب تركيزه على العلوم العربية والدينية ، حيث كان عمه يزوده بتراجم العلماء والفقهاء . [4]

ظهرت على الإمام السنوسي منذ صغره علامات الأبطال ، حيث كان يميل إلى الانزواء والانفراد يمضي اغلب وقته وحيدا بعيدا عن أقرانه ، يفكر ويتأمل في الحالة الصعبة التي وصلت إليها الأمة الإسلامية من الهوان والضياع والضعف ، حيث كان يسعى جاهدا للتفكير في حل للنهوض بالأمة الإسلامية وتوحيد صفوفها وإعادة الهيبة لها ، وحدث انه في بعض الأيام وجده بعض العلماء جالسا فوق كثيب

---

[1]-عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية ،القسم الأول ،مطبعة دار الجزائر العربية،دمشق مسكية ،1386ه 1966م ،ص06-07 .

2-احمد صدقي الدجاني ،الحركة السنوسية ،ط01، دار لبنان للطباعة والنشر ،1967م، ص38-39 .

[3]-علي محمد محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، مرجع سابق، ص24.

[4] - المرجع السابق،ص23 .

من الرمال ، يظهر على وجهه علامات التفكير والحيرة ، فلما سألوه أجاب بأنه يفكر في حال العالم الإسلامي الذي لا يعدو عن كونه قطيع من الغنم لا راعي له ، على الرغم من وجود سلاطينه وأمرائه ومشايخ طرقه وعلمائه فمع أن هناك الكثير من العلماء والدعاة في أنحاء العالم الإسلامي، إلا انه لا يزال مفتقرا إلى مرشد حقيقي يكون هدفه الوحيد المضي بالإسلام ورفعه عاليا ، إلا أن انعدام الغيرة الدينية والخلافات الموجودة بين كبار العلماء والمشايخ جعلت الإسلام بتلك الهشاشة ، حيث تفرق العالم الإسلامي وضعفت شوكته ورأى انه من الواجب عن العلماء والأئمة الخروج إلى الميدان وتطهير الناس وإبعادهم عن عبادة الأصنام ، عوض البقاء في المساجد والناس تعيش الجهل والشرك في الخارج [1]

لقد حمل الإمام السنوسي هم الأمة الإسلامية مبكرا ، وسعى جاهدا للبحث عن العلل والأسباب التي أدت بها إلى الضعف والهوان والتدهور ، حيث ربط الإمام محمد بن علي السنوسي نهوض الأمة الإسلامية بعودة القيادة الرشيدة والتكافل بين المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، ورأى انه من اجل النهوض بالإسلام لابد من الإيمان العميق الذي هو سبب لحصول البركات ونزول الأرزاق[2]مصداقا لقوله عز وجل "ولو ا ن أهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض"[3]

وصل الشيخ إلى حقيقة مطلقة للنهوض بالعالم الإسلامي، ورأى الحل في أمرين اثنين وهما : الإيمان الصحيح والعلم ، لان الإيمان يقرب صلة العبد بالمولى سبحانه وتعالى ، والعلم يؤدي إلى رقي الأمم ونهوضها .[4]

ارتحل الشيخ لطلب العلم إلى مدينة فاس ، حيث مكث فيها قرابة 7 سنوات تقريبا ، واخذ العلم عن أهم علمائها على غرار حمودة بن حاج وحمدون بن عبد الرحمان تحصل فيها على إجازات في التدريس ، ونال المشيخة والتف الناس حوله هنالك ، لما رأوا فيه من صلاح وتقوى وتمسكا بالشريعة الإسلامية ، ولما غادر الشيخ مدينة فاس واتجه إلى المشرق حيث تاقت نفسه لحج بيت الله الحرام ، وغادر باتجاه مصر بغية التعرف على طبيعة الحكم والتسيير التي يطبقها على باشا والي مصر آنذاك ، ولم تنل إعجابه طريقة الحكم والتسيير حيث رأى فيها فسادا وظلما كبيرين في حق أهل مصر والعالم الإسلامي بأكمله .[5]

---

[1]- محمد فؤاد شكري ،السنوسية دين ودولة ،دار الفكر العربي ، 1948م،ص12 .

[2]- علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ،مرجع سابق ،ص25-26 .

[3]-سورة الأعراف ، الآية 96 .

[4]- علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ط03 ،دار المعرفة بيروت لبنان ،1430ه 2010م ص24 .

[5]- علي محمد محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية ،الجز الأول مرجع سابق ،ص26.

لم يكتف الإمام محمد بن علي السنوسي بهاته الرحلات ، وتوجه هذه المرة إلى الحجاز سنة 1240ه 1825م ونزل بمكة المكرمة ، حيث كان لهاته الزيارة الأثر الكبير في قيام الدعوة السنوسية وتطورها ، حيث احتك الإمام بكبار العلماء واشتغل بنشر العلوم وتحصيلها والمناظرة فيها ، ودرس الحركة السلفية دراسة داعية في مواقفها السياسية واجتهاداتها العملية .[1]

لم يمكث الإمام السنوسي بمكة طويلا ، حيث غادرها رفقة نفر من الحجيج القادمين إلى شمال إفريقيا ، وتعرض الإمام السنوسي خلال هاته الرحلة إلى مرض خطير ألزمه البقاء عدة شهور في منطقة سيوة ، وعند وصوله مشارف الحدود التونسية تعرض لخطر الفرنسيين بمنعه من دخول التراب التونسي والعبور إلى الجزائر، فغير الإمام السنوسي وجهته إلى الأراضي الليبية واستقر بيه الأمر هناك في طرابلس ، فتوجه نحو مدينة برقة حيث استقبله البرقيين استقبالا كبيرا وحارا يليق بمقامه ، وأسس هناك أول زواياه حيث سمت الزاوية البيضاء سنة 1258 ه 1842 م ، في اعلي الجبل الأخضر غير بعيد من قبر الصحابي الجليل طيب الله ثراه رافع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وأطلق عليها اسم الزاوية الأم واتخذ منها مركزا لدعوته ، وقد جعلها الإمام ربطات لصد هجمات المعتدين .[2]

وبالعودة إلى الحياة الزوجية للإمام السنوسي ، فقد تزوج قبل سفره من مستغانم بإحدى بنات عمومته ، إلا انه نشب خلاف بينه وبين أقاربه بسبب أملاك دفع بهم إلى دخول المحاكم لفض هذا النزاع ، فأنصفه القضاء وارجع إليه أملاكه وحكم على أقاربه بالسجن ،[3]

إلا أن نخوة وشهامة الإمام السنوسي لم تسمح له بزجهم في السجن ، فتنازل عن أملاكه واسقط الحكم عليهم ، وعندما قرر السفر عرض على زوجته مرافقته إلا أن هاته الأخيرة رفضت فقرر الإمام السنوسي طلاقها ، لعلمه بطول المدة التي سيغيب فيها فطلقها وقد كان الإمام السنوسي قد رزق منها بمولود ، إلا انه توفي صغيرا ثم توفت أمه بعده .[4]

غادر الشيخ مستغانم واستقر بالحجاز ، وخلال فترة إقامته فيها تزوج بزوجته الثانية السيدة خديجة الحبشية ، حيث تكفل بزواجه وقتها أستاذه ابن إدريس الذي رق قلبه على حالة الإمام السنوسي ، والذي كان يعاني من وحشة العزوبية منذ طلاقه من زوجته الأولى ، وقد كانت السيدة خديجة الحبشية من خيرة نساء وقتها

---

[1]- احمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ،ص66-67 .
[2] - اريك دي كاندول،مرجع سابق ،ص03.
[3] - علي محمد محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص33.
[4] - المرجع السابق ،ص33.

تتصف بالقوة والصلاح ، فكانت نعم الزوجة لزوجها وسهرت على راحته وتوفير الجو الملائم له ، ورافقته خلال رحلاته الكثيرة متحملة حياته الصعبة ، إلى أن وافتها المنية بالجغبوب سنة 1269ه .[1]

وقبل وفاة زوجته الثانية السيدة خديجة الحبشية ، وفي سنة 1258ه 1842م قدم السيد احمد بن فرج الفيتوري إلى بنغازي ، ونزل في الزاوية البيضاء امتثالا لأمر الإمام السنوسي ، وبعد أيام جمع الإمام السنوسي الإخوان وخاطبهم قائلا : " يا إخواني قد تقدمت بالسن ولقد ضعف جسمي وقوتي بعد شربي للسم ، ولم يبقى لي مآرب للنساء ، غير إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وقال لي تزوج إحدى بنات هذا الرجل ، ولسوف يرزقكم الله بولدين يكونا من المهاجرين والأنصار ، واني امتثلا لأمره صلى الله عليه وسلم أريد أن اخطب إحدى بنات أخينا السيد احمد " فتزوج الإمام السنوسي السيدة فاطمة وأنجبت منه ولدين ، الأول سماه محمد المهدي 1260ه 1844م والثاني محمد الشريف 1262ه 1846م .[2]

وبعد زوجته الثالثة قرر الإمام أن يتم زواجه الرابع ، فتزوج بالسيدة فاطمة البسكرية ابنة السيد حسن بن احمد البسكري ، وشقيقة السيد محمد حسن البسكري ، وتم هذا الزواج بأرض مكة المكرمة ، وكانت السيد فاطمة اكبر بنات السيد احمد بن فرج ، وقد رزق منها الإمام السنوسي بمولود ولكنه توفي صغيرا ، وأكملت بقية حياتها معه حتى وافته المنية رحمه الله .[3]

واصل الإمام السنوسي مهمة دعوة الناس وإرشادهم وتعليمهم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وسعى جاهدا لتوحيد كلمة المسلمين والوقوف في وجه أعداء الإسلام والمسلمين ، فقد أثبتت الحقائق التاريخية نيته وعزمه على الدخول إلى بلاده الجزائر لمحاربة العدو الفرنسي غير أن الظروف منعته ، إلا أن هذا لم يمنعه من

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق،ص39.

[2] - عبد المالك بن عبد القادر بن علي ،مرجع سابق،ص33 .

[3] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ص66.

إرسال السلاح والرجال ومساعدة الجزائريين في حربهم ضد فرنسا ، وعزم على مواجهة الأعداء والذود عن الأراضي العربية والإسلامية حتى آخر شبر منها . [1]

العنصر الثالث : البعد الديني للحركة السنوسية

لعبت الحركة السنوسية منذ نشأتها دورا دينيا كبيرا ، حيث سعت لتكريس وترسيخ مبادئ الإسلام في نفوس أتباعها ، وعملت جاهدة لمحاربة البدع والخرافات الخاطئة التي وقعت فيها الطرق الأخرى ، فقد عمد الإمام ابن السنوسي باعتباره شيخا وإماما مصلحا ومجددا ، على وضع منهجا صحيحا يسير عليه هو ومن معه من العلماء وأتباعهم في الحركة السنوسية ، من اجل توحيد كلمة المسلمين وجمعهم على كلمة واحدة وهي الإسلام والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، مرجع سابق ،ص156 .

الله عليه وسلم ، واعتمد ابن السنوسي في دعوته الدينية على بعض النقاط ، رأى أنها الطريق الصحيح لتحقيق الدعوة ومن أهمها :

1- توحيد العقيدة : حيث رأى الإمام السنوسي أن الاعتقاد الصحيح والابتعاد عن الشرك والبدع ، هو السبيل الوحيد لتكوين مجتمع مسلم قوي ومتكافل ، وأدرك بأنه من اجل النهوض بالأمة الإسلامية يتوجب عليهم توحيد الصفوف ، ولا يتحقق هذا الهدف إلا بالتمسك بالإسلام الصحيح الذي يستمد أفكاره من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت الحركة السنوسية تدرس في مناهجها العقيدة السنية ويتربي عليها القادة والجنود ، حيث سعى أتباعها لمحاربة العقائد الفاسدة بين القبائل في الصحراء الكبرى ، وإرشاد الناس إلى حرمة الغلو في تقديس المشايخ الأحياء والأموات ، وركزوا على تعليم الناس ما جاء في القرءان الكريم وأحاديث السنة الشريفة وأصول التوحيد ، حيث دعت السنوسية إلى عبادة الله وحده وإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان أتباع السنوسية يسافرون إلى بعض القبائل في الصحراء الكبرى والتي كانت قد أضلت طريقها وانحرفت على العقيدة الصحيحة ، فقدم إليهم علماء السنوسية يرشدونهم إلى الطريق الصحيح والحق ، وواصلت السنوسية محاربتها للعقائد الصوفية المنحرفة ودعت إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة ، لتطهر نفوس الأهالي والقبائل من البدع والخرافات ، وألزمت أتباعها بتحكيم القرءان الكريم وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وألزمت الناس بإتباع ذلك[1] .

2- تحكيم الكتاب والسنة النبوية : وقف الإمام السنوسي على حقيقة مطلقة وثابتة ، مفادها انه لا فلاح ولا نجاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل وإتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه ، والعمل بهما وتطبيق كل ما جاء فيها حيث دعت السنوسية في منهجها لتحكيم كتاب الله وسنة نبيه ،[2] امتثالا لقوله عز وجل :

---

[1] - المرجع السابق ، ص75،

[2] -علي محمد محمد الصلابي ، محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس ،ص83 .

"وان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " [1]

فقد حرص ابن السنوسي من خلال طريقته حرصا شديدا على جعل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه مرجعين أساسيين في دعوته الدينية ، والنواة الأساسية للحركة السنوسية ، حيث رأى أن إتباع القرءان الكريم والسنة الشريفة طريق للأمن والاستقرار ، والنصر والفتح والعز والشرف وبركة العيش الرغيد ، فقد حثت الطريقة السنوسية أتباعها بطاعة المولى عز وجل ، وإتباع ما أمر به في كتابه الكريم ، بإقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ، ودعت إلى ضرورة الابتعاد عن ما نهى عنه المولى عز وجل كالغيبة والنميمة والفتن والكذب وشرب الخمر ، واكل أموال الناس بالباطل وقتل النفس التي حرم الله بغير حق وشهادة الزور ، وقد أرسل الإمام السنوسي البعض من علماء السنوسية إلى القبائل العربية والإفريقية المسلمة ، لتعليم الناس وتذكيرهم بماء جاء في كتاب الله وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ودعوتهم إلى طاعة الله من اجل توحيد الصفوف وقوتها .[2]

3- صدق الانتماء إلى الإسلام : أدرك الإمام السنوسي من خلال حركته انه من الواجب عليه الدعوة إلى الله عز وجل ، والالتزام بمبادئ ديننا الحنيف عقيدة وشريعة ومنهجا أساسيا في الحياة ، من اجل جمع صفوف الأمة الإسلامية ومداواة جراحها ، فغرس في نفس أتباعه الافتخار والاعتزاز بالانتماء إلى هذا الدين الإسلامي الحنيف ،لذا فقد غرست الطريقة السنوسية في نفوس أتباعها ومريديها قاعدة بان الانتماء إلى الدين الإسلامي الحنيف يأتي قبل الانتماء إلى القبيلة أو الوطن، [3]امتثالا ومصداقا لقول المولى عز وجل : " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين "[4]

4- طلب الحق والتحري في ذلك : ركزت الحركة السنوسية في دعوتها الدينية ومبادئها الأساسية إلى ضرورة إتباع طريق الحق وطلبه ، والتحري في سبيل الوصول إليه ، لان حسبها طريق الحق يقوي وحدة القائمين على العمل بشرع المولى سبحانه وتعالى ، وأكدت الطريقة السنوسية انه لا وجود لمنزلة ثالثة بين الحق والباطل [5]امتثالا لقوله تعالى : " فماذا بعد الحق إلا الضلال "[6] وقد ظهر طلب

---

[1] -سورة النساء ، الآية 59 .
[2] - علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص83.
[3] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،مرجع سابق ،ص77-78.
[4] - سورة فصلت الآية 33.
[5] - علي محمد محمد الصلابي ،محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس ،مرجع سابق ،ص85.
[6] - سورة يونس ،الآية 32.

الحق في الطريقة السنوسية من خلال معارضة الإمام السنوسي للمذهب المالكي في بعض المسائل على الرغم من إتباعه له ، إلا أن الإمام السنوسي رأى الحق في مخالفته في بعض الأمور كقبضه في الصلاة والقنوت بعد الركوع ، والتقصير في أداء الصلوات أثناء السفر والرحلات ، فأمر أتباعه من السنوسيين أتباعه في هاته الأمور لما رأى فيها من الحق المبين .[1]

5- تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع : دعت الحركة السنوسية في مبادئها إلى ضرورة تحقيق الأخوة والتعاون بين القبائل العربية والإفريقية المسلمة ، من اجل خلق التلاحم والتماسك فيما بينهم ، حيث أكد الإمام السنوسي في دعوته أن الأخوة في الإسلام هي هديه من المولى سبحانه وتعالى يهديها لمن يحب من عباده المخلصين والأتقياء ، [2]لقوله تعالى : " هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم "[3] فقد رأى الإمام السنوسي أن تحقيق الأخوة والتكاتف بين أتباعه ومريديه يورثهم شعورا عميقا ، ومحبة صادقة واحتراما متبادلا فيما بينهم ، وان الأخوة في الله تلازم الإيمان الصحيح ، فلا يذوق حلاوة الإيمان إلا من شرب من كاس الأخوة وعاشها ، لذلك فقد حرصت السنوسية في دعوتها الدينية إلى تحقيق الأخوة الصادقة والتعاون المتبادل بين أتباعها ، ويمكن اعتبارها من أهم الأسباب التي ساعدت الحركة السنوسية على الوقوف في وجه أعتى المحن والصعاب التي اعترضت طريق دعوتها ، وساهمت بشكل كبير في توحيد صفوف المسلمين وعودة قوتهم .[4]

العنصر الرابع : البعد السياسي للحركة السنوسية

ظهر البعد السياسي للحركة السنوسية في تعاملها الحكيم والسليم مع الدولة العثمانية ، حيث رأت في الدولة العثمانية أنها دولة خلافة وضرورة لازمة لوحدة الأمة الإسلامية والدفاع عنها ، وبالتالي ضرورة مساندتها والوقوف معها في سبيل الدفاع عن الإسلام والذود عنه ، على الرغم من إدراك السنوسيين أن الخلافة لابد إن تكون في يد قرشي ، إلا أنهم لم يعالجوا الموضوع من هذه الناحية لأنهم كانوا

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص85.
[2] -علي محمد محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية ،الجزء الأول ،مرجع سابق ، ص95.
[3] -سورة الأنفال الآية 63.
[4] -علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص96.

على علم أنهم سيثيرون بذلك الفتنة ، ويفتحوا باب الصراع و يسببوا الضرر للحركة السنوسية والأمة الإسلامية جمعاء .[1]

وقد تولدت علاقة وثيقة ووطيدة بين الولاة العثمانيين والسنوسيين أساسها الاحترام والتقدير المتبادل ، وقد ترسم هذا الود والاحترام في مجموعة من الرسائل التي بعث بها السنوسيون إلى الولاة العثمانيين ، والتي تحمل في طياتها عبارات الود والاحترام والشكر والتقدير، وتبرز مظاهر التعاون والتكافل المتبادل بين الطرفين ، فقد رأت الدولة العثمانية الخدمات الكبيرة التي قدمها السنوسيون عامة وابن السنوسي خاصة للقبائل في مجال الدعوة والتعليم والإرشاد، ومعالجة ظاهرة خروج القبائل عن الدولة بحكمة ودهاء ، وأيقنت الدولة العثمانية أن هاته القبائل تطيعهم بناءا على أوامر ابن السنوسي ونصائحه ، وبذلك قررت الدولة العثمانية ترك القبائل الداخلية في يد ابن السنوسي حتى تضمن ولاءهم وتبعيتهم . [2]

بدأت الحركة تتحول إلى إمارة منطوية تحت لواء الخلافة العثمانية ، وقد قام ابن السنوسي بإرسال مندوب عن الحركة السنوسية إلى اسطنبول وكلف بهذه المهمة الشيخ عبد الرحيم المحبوب شيخ زاوية بنغازي ، حيث قابل السلطان عبد المجيد وحصل منه على فرمان عام 1865 م يقضي بإعفاء ملاك الزوايا من الضرائب ، ويسمح لهم بجبي النقود من أتباعهم من القبائل ، [3]

وقد أكد هذا الفرمان الشيخ أبو القاسم العيساوي الذي سافر بدوره إلى طرابلس وحصل على فرمان أخر من السلطان عبد العزيز، وهو ما أكد العلاقة الوطيدة والمتينة بين العثمانيين والسنوسيين . [4]

نظر السنوسيون إلى الدولة العثمانية كواقع موجود لا يمكن تغييره ولا تسمح الظروف بذلك ، بل رأوا انه من الصواب العمل على المحافظة عليه وعدم الاصطدام به ، وقد رأت الدولة العثمانية بدورها نوايا السنوسيون الحسنة والتي كانوا يسعون من خلالها لتوسيع رقعة الدولة الإسلامية ولم يكن لهم طمع بالخلافة ، حيث أن السنوسيين وبالرغم من قناعتهم بأحقية القرشيين بالخلافة لم يسعوا لإثارة موضوع الخلافة ، لأنهم رأوا أن هذا غير مناسب في الوقت الحاضر، وليس من مصلحتهم ولا مصلحة الدولة العثمانية التطرق إليه في تلك الفترة ، وصوبوا

---

[1] - احمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ،ص107.

[2] -علي محمد محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية، الجزء الأول ،مرجع سابق ص141.

[3] -نقولا زيادة ،محاضرات في تاريخ ليبيا ، من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال ، معهد الدراسات العربية العالية ،القاهرة،1958مص76.

[4] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،مرجع سابق ص115.

تركيزهم على جوانب الإصلاح الأخرى ، فصار هدفهم تكوين مجتمع مسلم تربطه شريعة الله عز وجل ، وانتهجوا في هذا لإرشاد والتوجيه والتعليم الإصلاح أحوال الناس ، ولهذا كانت خطواتهم الدعوية محسوبة فلم يصطدموا بالدولة العثمانية ولا العلماء ولا غيرهم ، وإنما سعى السنوسيون لتحقيق أهدافهم بالوسائل السلمية ، وأقاموا الزوايا لتكون بمثابة خلايا حية تمتد منها الحياة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية .[1]

لم يفوت السنوسيون أية فرصة لتعزيز ولتمتين علاقتهم بالدولة العثمانية ، ورأوا في طرق الإقناع أفضل الوسائل لبلوغ الأهداف السامية ، ولم يستعن السنوسيون بأي دولة أجنبية واو تعاونوا معها ، ولم يرتموا في أحضانها أو قاموا بتشجيع الثورات التي لا تأتي بفائدة مرجوة للمسلمين ، وبالتالي حافظ السنوسيون على علاقتهم الوطيدة والمتينة مع الدولة العثمانية ، ووقفوا إلى جانبها في سبيل تقوية الدولة الإسلامية .[2]

خلاصة الفصل:

ومما يمكننا استخلاصه من هذا الفصل هو تأثر الإمام محمد بن علي السنوسي بحركة الشيخ عبد الوهاب وتأسيسه للحركة السنوسية والتي كان لها الدور الكبير في تعليم الناس ونشر الدين الإسلامي في كافة الربوع الإفريقية والعربية عن طريق زواياها التي تعتبر النواة الأساسية التي تستمد منها الحركة السنوسية قوتها وقد كان لرحلات الإمام السنوسي الدور الكبير في نشر الدعوة السنوسية وانتشارها وقد

[1] -المرجع السابق ، ص116

[2] -علي محمد محمد الصلابي،الثمار الزكية للحركة السنوسية ،مرجع سابق،ص142.

ركزت الحركة السنوسية على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما زاد من قوتها وصلابتها وساهم في تدفق الإتباع والمريدين حولها والالتفاف حول شيخها الإمام السنوسي وقد عملت السنوسية على التركيز على نشر الدعوة الإسلامية وتطهير نفوس الناس من البدع والشرك والتي كانت تسود في أوساط الأهالي ولم تتدخل في الأمور السياسية بل عملت جاهدت على الحفاظ على علاقتها السلمية مع الخلافة العثمانية وعملت على المحافظة على هذا التقارب من اجل إتمام مشروعها الإسلامي

1الفصل الثاني : شخصية الشيخ أحمد الشريف السنوسي

العنصر الأول : مولده ونشأته

العنصر الثاني : صفاته

العنصر الثالث : قيادته الحركة السنوسية

العنصر الرابع : جهاده ضد فرنسا

فصل تمهيدي:

بعد وفاة الإمام محمد بن علي السنوسي أسندت قيادة الحركة السنوسية لابنه محمد المهدي السنوسية لما كان يتمتع به من قوة وصلابة وسداد رأي وإحاطته بجميع العلوم وقد عرفت الحركة السنوسية في عصره توسعا كبيرا وانتشارا رهيبا وحققت انتصارات عظيمة للإسلام في الأوساط الإفريقية فقد تغلغلت الحركة

السنوسية في كافة الربوع الإفريقية من البحر المتوسط في الشمال إلى السودان الغربي في الجنوب وحققت نجاحات كبيرة ضد المسيحيين التنصيريين [1]

وقبل وفاة الإمام محمد المهدي السنوسي اسند الزعامة لابن أخيه الشيخ احمد الشريف السنوسي لما رأى فيه من أحقية كبيرة لتولي هذا المنصب وتسلم مشعل السنوسية هذا السيد الصنديد والمجاهد الشجاع الذي واصل مسيرة أسلافه قاد حركة الجهاد ضد الفرنسيين في صحراء إفريقيا وقاوم الأعداء بكل قوة وبسالة والصفحات القادمة كفيلة للتعرف على حياة هذا البطل ومسيرته الجهادية.[2]

العنصر الأول:احمد الشريف السنوسي مولده ونشأته

هو السيد احمد بن محمد الشريف السنوسي بن محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني ، ولد ليلة الأربعاء 27 شوال 1290ه الموافق ل

[1] -علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ،الجزء الأول ،مرجع سابق ،ص206-207.
[2] -علي محمد محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،مرجع سابق،ص166.

1873م بواحة الجغبوب ، المركز الروحي الأول للحركة السنوسية الواقعة جنوب شرق مدينة طبرق، في آخر حدود ليبيا الشرقية القريبة للحدود المصرية وواحة سيوة المشهورة ،[1] أبوه محمد الشريف السنوسي وأمه خديجة بنت عمران بنت بركة الفيتوري ، عمه الإمام محمد المهدي السنوسي وجده محمد بن علي السنوسي ، ويصل نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي .[2]

عرف منذ صغره بحبه للقراءة والتعلم ، حفظ كتاب الله في سن مبكرة ، رباه أبوه العلامة محمد الشريف حتى بلغ سن السادسة حيث دخل حينها تحت كنف عمه الإمام محمد المهدي ، الذي لم يبخل عليه بشيء حيث اهتم بتربيته وتهذيبه وعلمه وحفظه القرءان الكريم ، حيث تعلم القرءان الكريم وحفظ جزء كبير منه ، ثم أمره عمه الإمام محمد المهدي أن يتم حفظه على شيخ الجغبوب وإمامه في وقتها واحد تلاميذه جده السيد محمد بن مصطفى بن المدني التلمساني ، فأتم حفظ القرءان الكريم وإتقانه حتى أن عمه الإمام محمد المهدي كان يقول له : "أنت ما أخذت القرءان الكريم إلا مني" ، وقد كان الشيخ يعرض يوميا ما حفظه من القرءان الكريم على والده محمد الشريف وشيخه السيد احمد بن عبد القادر الريفي ، حتى حفظه على ظهر قلب وترسخ في ذهنه ، وبعد ما أتم الشيخ احمد الشريف حفظ القرءان الكريم بدا يتلقى بقية العلوم على يد الشيخين الجليلين جده لامه السيد عمران بن بركة الفيتوري والسيد احمد بن عبد القادر الريفي، ولم يتوقف عن طلب العلم عند عمه الإمام محمد المهدي حيث لازمه ملازمة تامة حتى عام 1312ه 1814م ،وارتحل الشيخ احمد الشريف السنوسي مع والده وعمه إلى الكفرة جنوب برقة عام 1312ه 1814م ، حيث ترك شيخه احمد بن عبد القادر الريفي في الجغبوب وقد اسند ت إليه خلافة الجغبوب آنذاك ، أما شيخه وجده من أمه السيد عمران بن بركة الفيتوري فقد توفي قبل الرحلة بعامين رحمه الله .[3]

وقد ظهرت على الشيخ منذ الصغر علامات النبوغ والشجاعة ، حيث انه وعند بلوغه سن 15 سنة كان بمثابة اليد اليمنى القوية في بيت والده وعمه محمد المهدي ، فقد كان رسول عمه والمبلغ عنه والمنفذ لأوامره ، وكان المعيل والمساعد لأبيه على أمور البيت عندما بدأت صحة والده بالتدهور ، واشتد المرض بابيه ، وعند بلوغه سن 22 سنة تهيأ مع عمه ووالده إلى رحلتهم ، وأسندت إليه مهام لا يقوى على حملها ومجاراتها الكبار والذين فهموا معنى الحياة على أصولها ، حيث

---

[1] - عبد المالك بن عبد القادر بن علي ،المرجع السابق،ص58.

[2] -شكيب أرسلان ،خلاصة المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي، ط01، الدار التقدمية ،المختارة ،الشوق،لبنان ، نيسان،2010مص08.

[3] -عبد المالك بن عبد القادر بن علي ،المرجع السابق،ص59.

كان الشيخ احمد الشريف السنوسي يشرف على حوالي 2600 شخص ، من بينهم كبار وصغار رجالا ونساء شيوخا وأطفالا ، واسند ت إليه مسؤولية توفير الراحة ولوازم الإقامة والإعاشة لهم ، والسهر على راحتهم ، بالإضافة إلى أمور أخرى يعجز عنها عظام القادة العسكريين والزعماء . [1]

كان الشيخ احمد الشريف السنوسي يتلقى الأوامر من عمه ووالده ، ويقوم هو بدوره بتطبيقها وتنفيذها بالوجه الحسن ، ويوزع الأعمال على الإخوان المختصين كل حسب مهامه واختصاصه ، وقد دامت هاته الرحلة قرابة 3 أشهر تكبد فيها الشيخ احمد الشريف العديد من المتاعب والمشاق ، حيث قطع الشيخ احمد الشريف في هاته الرحلة آلاف الكيلومترات في الصحراء القاحلة بدون مأوى ولا ماء ، إلا أن هاته الرحلة جعلت من الشيخ احمد الشريف شخصية صلبة لا تقوى رياح العدو على كسرها ، تعود فيها الشيخ على أنواع المخاطر والمتاعب وذاق من كاس قسوة الحياة ، وعندما اشتد المرض بابيه قرر الشيخ احمد الشريف العودة مع أبيه إلى الجغبوب ، وشرع في ترتيب لوازم الرحلة وخرج مع أبيه من الكفرة ، بتاريخ 13 صفر 1313ه الموافق ل 5 أغسطس 1815م ، وعند وصوله إلى الجغبوب اعتنى هناك بأبيه اشد العناية حيث سهر على راحته وعالجه وخدمه خدمة البار لأبيه ، إلا أن والده الشيخ محمد الشريف السنوسي وبحكم الرابطة القوية التي تربطه بأخيه الإمام محمد المهدي ، حيث كان يرى فيه الأب والصديق والمربي والمعلم وكل شيء بالنسبة إليه في حياته ، قرر وقتها أن يبعث ابنه الشيخ احمد الشريف السنوسي إلى عمه نظرا للحاجة الماسة والكبيرة إليه في مساعدته في تسيير أمور الكفرة ، فلب الابن رغبة أبيه وودعه الوداع الأخير حزينا باكيا. [2]

عاد الشيخ احمد الشريف السنوسي إلى عمه بالكفرة ، وأسندت إليه هنالك المهام التي كان والده يشرف عليها ، واستمر الشيخ احمد الشريف يشرف على هاته الأعمال بنفسه ، متحملا تعبها وعنائها إلى غاية 1314ه الموافق ل جوان 1816م ، حيث لحق بيه إخوته ووالدتهم بعد وفاة والده الشيخ محمد الشريف في 27 رمضان 1313ه الموافق ل12 مارس 1816م ، وكان يقود قافلتهم شيخه السيد احمد بن عبد

[1] -علي محمد محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا،مرجع سابق،ص216.
[2] -عبد المالك بن عبد القادر بن علي، المصدر السابق،ص60

القادر الريفي ، فبعد وصولهم واستقرارهم بالكفرة خفت على الشيخ احمد الشريف المسؤولية حيث لقي الشيخ مؤازرة ومساعدة منهم وقد تأثر الشيخ احد الشريف السنوسي لموت والده كثيرا وحزن عليه حزنا شديدا، وحدث في إحدى الأيام أن طلب من عمه الإمام محمد المهدي بزيارة والده وجده رحمهما الله ، فأذن له بالذهاب إليهما وزيارة قبرهما ، فتوجه الشيخ احمد الشريف إلى الجغبوب وزار قبرهما وعاد ثانية إلى الكفرة ، وشرع في تلقي العلوم مرة أخرى من شيخه احمد بن عبد القادر الريفي . [1]

وفي سنة 1317ه ارتحل مع عمه الإمام محمد المهدي إلى منطقة قرو بالسودان التابعة لمدينة برقو ، إحدى مقاطعات تشاد التابعة للسودان الفرنسي آنذاك، حيث قصد هناك زوايا السنوسية الموجودة في منطقة قرو والسودان الفرنسي ، كالزوايا الموجودة في وادي كلك أرضا علالي وحيفة الكبرى والصغرى وغيرهم. وبدا الشيخ احمد الشريف السنوسي هنالك في مهمة دعوة الناس وتعليمهم الدين الإسلامي ، وهو الأمر الذي اقلق فرنسا في تلك المنطقة واعتبرته خطرا عليها وتهديدا لمكانتها هناك فعزمت محاربته والقضاء عليه .[2]

العنصر الثاني: صفاته

تميز الشيخ احمد الشريف السنوسي عن غيره من أبناء عصره ، بصفات ومميزات جعلت كل من رءاه أو لمحه أن يصفه وصف الأبطال الأخيار ، لما كان

---

[1] -المصدر السابق،ص61.

[2] -مصطفى علي هويدي الحركة الوطنية في شرق ليبيا ،خلال الحرب العالمية الأولى ،مر ،صلاح الدين حسن الستوري ،ليبيا 1988م،ص22.

يحمله هذا الرجل من قوة وصلابة وتواضع ، جعلت كل من صادفه يتغزل في صفاته ويمدحه ، فقد كتب عليه الكتاب والمؤرخين في كتبهم وألف عليه الشعراء قصائد ترثوا الشيخ لعظمته ، ونبالة أخلاقه وخصاله الحميدة ، فقد كسب الشيخ احمد الشريف السنوسي احترام ومحبة من الجميع ، فسكن القلوب واسر العيون ، حيث وصفه الكاتب والمؤرخ اللبناني شكيب أرسلان ، حينما سمحت له الفرصة بزيارته فذهب في وصفه قائلا : " فلما جئت ذهبت توا لزيارته ، فأبى إلا أن انزل عنده ريثما أكون استأجرت منزلا في البلدة ، وقد رأيت في هذا السيد السند بالعين ما كنت أتخيله عنه بالسماع ، وحق لي والله أن انشد :

كانت محادثة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أطيب الخلق

حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري [1]

فقد كان الشيخ احمد الشريف السنوسي حسب من وصفوه حرا جليلا وسيدا غطريفا، وشيخا ومعلما ومربيا لأبناء جيله ، رجل له قدره تميز برزانة عقله وسجاحة أخلاقه ، كان صاحب عزم وحزم سريع الفهم صالح الرأي ، مع الوقار الذي تعض من جانبه الوداعة والورع الشديد ، فقد كان الشيخ احمد الشريف لا يقضي ليله بالنوم كسائر الناس ، بل كان لا يرقد منه إلا ثلاث ساعات ، متفرغا لطاعة وعبادة المولى سبحانه وتعالى ، متقربا إليه بالتضرع والتهجد يسعى لكسب رضاه والتقرب منه . [2]

فقد كان التواضع من خصال الشيخ احمد الشريف ، لا يتباهى ولا يتعالى على احد ، ولا يعرف معنى الغرور والتفاخر ، حيث كانت توضع بين يديه السفر الفاخرة والأطباق الشهية ، التي تليق بالشيوخ والزعماء الذين هم من مقامه ، إلا انه كان يؤثر على نفسه فيكرم الضيوف والحاشية ، وينفرد هو بطعام واحد وهكذا هي عادته في اغلب أوقاته ، وقد كان الشيخ احمد الشريف السنوسي يجلس بين صلاة الظهر والعصر يتناول الشاي الأخضر ، وكان من العادات الدائمة عند المغاربة ، [3]

حيث كان الشيخ يأمر بإحضار الضيوف وأقاربه لتناول الشاي معه ، فيكرمهم ويحسن استقبالهم ، وكان بسيط الحديث لا يحتقر أحدا ، وكان من أهم أحاديثه رواية

---

[1] -شكيب أرسلان، مرجع سابق ،ص 18 .

[2] -محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة دار الفكر العربي،1948م،ص97.

[3] -علي محمد محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا،مرجع سابق،ص ص314-315.

قصص رجال الله وأحوالهم ورقائقه ، وسيرة سلفه جده الإمام محمد بن علي السنوسي وعمه الإمام محمد المهدي وغيرهم . [1]

وقد كان الشيخ احمد الشريف السنوسي سيال القلم لا يمل من الكتابة ، سريع الخاطر واسع البال ، ألف العديد من المؤلفات ، وكان دائم البشاشة لا تفارق البسمة شفتاه ، فلم تكن تظهر على محياه علامات التقدم في السن وبلوغه سن الخمسين لقلة الشيب في شعره، بهي الطلعة قوي الجسم ، جعلت صفاته كل من يراه يقف احتراما وتقديرا له . [2]

ويصف الشيخ الطاهر الزاوي شخصية الشيخ احمد الشريف السنوسي فيتكلم قائلا : " فالسيد احمد الشريف السنوسي صقله العلم وهذبته العبادة ، فعفت نفسه وكبرت همته واخلص عمله للمولى عز وجل فتولى المولى توفيقه ونصرته ، وأطلق السنة الناس بمدحه والثناء عليه " ، فقد سر الشيخ احمد الشريف السنوسي عيون الناظرين ، ورسم في ذاكرتهم صورة حسنة ونقش اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ ليبيا عامة وتاريخ السنوسية خاصة . [3]

العنصر الثالث: قيادته الحركة السنوسية

---

[1] - المرجع السابق ،ص315

[2] -علي محمد محمد الصلابي ،الثما ر الزكية للحركة السنوسية ،الجزء الأولى ، مرجع سابق ،ص401.

[3] -عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم ،المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911-1918 في مدن شرق ليبيا ، بحث مقدم للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف الدكتور محمد علي الطيب ، معهد البحوث ودراسات العالم الإسلامي ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 1433 ه 2012 م ،ص 48 .

لما شعر محمد المهدي بدنو أجله سلم القيادة إلى ابن أخيه الشيخ أحمد الشريف السنوسي ، لما تميز بيه من حكمة ودهاء وصفات قيادية واستعداد فطري لتزعم الحركة السنوسية ، حيث اكتسب الشيخ قدرات وكفاءات عالية لتولي القيادة وخبرات ومهارات قتالية في معاركه ضد الفرنسيين في إفريقيا .[1]

وبعد وفاة السيد محمد الشريف السنوسي ، شاءت الأقدار أن يلحق به أخيه الإمام محمد المهدي السنوسي بعد ثمان سنوات بالضبط ، وأصبح بذالك الشيخ احمد الشريف السنوسي الشخص الوحيد من العائلة السنوسية لوراثته وتحمل مسؤولية قيادة السنوسية ، وذالك لأن الشيخ احمد الشريف كان له شرف خدمة عمه وملازمته منذ الصغر، حيث لازمه الشيخ مدة طويلة قاربت 20 عاما ، تشبع خلالها الشيخ احمد الشريف بمبادئ عمه السامية والراقية ، وتخلق بأخلاقه العالية والنبيلة واطلع على بواطن عمه وظواهره ، حتى أصبح نسخة من عمه واليد اليمنى له ، والتي يعتمد عليها في تسيير أمور إمارته ومعاركه ضد العدو ، حتى أن عمه الإمام محمد المهدي كان قد أجازه بكل ما يصح له وعنه حسب القانون المتبع ، فقام الشيخ احمد الشريف بأمر الحركة أتم قيام وسير الأعمال والمهام على أحسن ما يرام ، سلك طريق والده ومن سبقه من زعماء السنوسية ، ولم يثنه سلطانه ومكانته عن مسيره من سبقه من القادة السنوسيين ، بل اتخذ من شيخه وشيخ والده الإمام احمد الريفي قدوة ومرجعا له في حياته وملكه زمام الأمور، فلم يكن الشيخ يصدر أمرا إلا بعد مشاورة شيخه نظرا لعطفه وحنانه عليه ، وعلى العائلة السنوسية بأكملها .[2]

وقد لقي تعيين أحمد الشريف السنوسي زعيما للحركة قبولا وارتياحا كبيرا من طرف الإخوان الدين اجتمعوا في الكفرة يوم 12 ربيع الأول 1320 ه الموافق ل 19 يوليو 1902 م ، حيث شهدت البلاد احتفالات كبيرة بتعيين أحمد الشريف زعيما للسنوسية ، وبدأ الشيخ مهمته الجديدة مواصلا مسيرة من سبقه الزعماء وسار على نهجهم مواصلا الكفاح ضد المستعمر الفرنسي، وقد عمل جاهدا على إدارة شؤون السودان بكل همة وقوة ، ونشر الدعوة الإسلامية بكل حكمة ودهاء في إفريقيا ، واتخذ الشيخ من الكفرة عاصمة له واسند مهمة الجهاد فيها إلى المجاهد محمد السني .[3]

---

[1] -علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 217 .

[2] -عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، مرجع سابق ، ص 63 .

[3] -محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 98 .

بدأ الشيخ احمد الشريف السنوسي مباشرة في تشكيل جبهة إسلامية ، للوقوف في وجه الغزو الفرنسي القادم من جنوب التشاد إلى شرقها وشمالها ، فعمد وقتها إلى الاتصال بسلطان واداي داود مرة وكان ذلك سنة 1903 ، وأقنعه بضرورة سحب اعتراف واداي بسلطة الحماية الفرنسية على كل من كانم وباقومي ، وقد لب السلطان داود مرة النداء وسحب اعترافه بالحماية الفرنسية ،[1] واتصل بالسلطان علي دينار سلطان دارفور الذي أعلن بدوره توحيد جهود المسلمين ضد الغزو الصليبي الأوروبي ، بعدما أحس الشيخ احمد الشريف السنوسي بالخطر القادم من جراء التوسع الفرنسي في الصحراء الإفريقية ، واعتبره تهديدا صريحا لحركته الإسلامية الدعوية ، وخطرا كبيرا على القوافل التجارية التي كانت تدعم بمردوداتها الاقتصادية زوايا السنوسية في تلك المناطق .[2]

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 273 .
[2] - مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 23 .

العنصر الرابع: جهاده ضد فرنسا

واصل الشيخ احمد الشريف السنوسي مسيرة الكفاح ضد فرنسا ، وألف كتاب يحث فيه أتباعه على ضرورة الجهاد والتصدي للعدو الفرنسي وأسماه "بغية المساعد في أحكام المجاهد" ، فقام الشيخ احمد الشريف بالاتصال بسلطان دارفور علي دينار وسلطان واداي تشاد اليوم داود مرة وبعض المؤيدين والأتباع في مصر، وذالك لتشكيل جبهة إفريقية إسلامية تقف في وجه العدو الفرنسي ، إلا أن هدا لم يتم ، وبالرغم من فشل الشيخ أحمد الشريف السنوسي من تشكيل الجبهة الإفريقية الإسلامية ، إلا أنه تمت مبايعته من طرف الآلاف من الليبيين على الجهاد في سبيل الله ونصرة هذا الوطن .[1]

وقد كان الشيخ أحمد الشريف السنوسي يبذل ماله وجهده لإمداد المجاهدين بالسلاح ، وتشجيعهم على التصدي للغزو الفرنسي ، حيث شجع التجار على جلب السلاح للمجاهدين ، وقد ارتبط اسمه بالمقولة الشهيرة " ليس لدي صديق اعز ممن يساعدني بالسلاح " فقد كان الشيخ المجاهد يتحرق شوقا لجلب السلاح نظرا لندرته بالأراضي الليبية ، ونطق في هذا أيضا مقولة خالدة حيث قال : " ليس لدينا في هذه الدنيا اعز من السلاح والكتب ، فبالسلاح نهزم عدونا وعدوكم وبالكتب يزداد علمنا، وهما احرص مما يحرص عليه المسلمون "، وقال كذالك : " إننا نحتاج إلى الأسلحة أكثر من أي شيء أخر"، وهذا ما يؤكد تعلقه بالجهاد ودعوته الشديدة لحمل السلاح والتصدي للعدو الفرنسي ، فقد دعى الشيخ احمد الشريف السنوسي التجار على السفر إلى السودان تشاد وليس السودان الآن للعمل في تجارة السلاح ، حيث كان يقول إنها من اربح التجارة ، وكان يبعث برسائل لأعيان برقة وغيرها ويطلب منهم السلاح ، فقد أرسل إليهم في سنة 1328 ه1910 م ، وطلب منهم أن يبعثوا له 1500 بندقية من حسابه الخاص وأرسلها إلى المجاهدين في السودان ، وقد أقام الشيخ على شاطئ البحر في منطقة سلطان ليكون قريب من الغواصات الألمانية ، والتي كانت تحمل السلاح والذخيرة في إطار صراعها مع فرنسا وايطاليا في داخل القارة الإفريقية .[2]

---

[1] - المرجع السابق ، ص 23 .

[2] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 232 .

جاهد الشيخ احمد الشريف السنوسي في منطقة غرو بتشاد واتصل بسلطان واداي داود مرة سنة 1321ه 1903م ، وذلك من اجل تحريضهم وتشجيعهم للوقوف في وجه العدو الفرنسي ، وأقنعه بسحب اعترافه بالحماية الفرنسية على كل من كانم وباقومي ، واستجاب السلطان لذالك وسحب الاعتراف ، حيث ركز الشيخ على أن تضل واداي صديقة للسنوسيين وسندا لهم ، وحاول الشيخ احمد الشريف السنوسي استمالة السلطان علي دينار الذي كان آنذاك حلقة في شوك الفرنسيين ، فقد الحق بهم هزائم نكراء وسيطر على العديد من المواقع التي كانت تحت سيطرة الفرنسيين ، إلا أن هذا الأخير كان متخوفا من نفوذ السنوسية وانتشارها ، ورأى بأن هذا النفوذ يشكل خطرا كبيرا على سلطانه في المنطقة .[1]

ولما اشتد الصراع بين الفرنسيين والسنوسيين ، بدأت قبائل الطوارق تتجه نحو الشرق للالتحاق بحركة الجهاد ، وقد تميز السنوسيون في معاركهم ضد الفرنسيين بحرب الكر والفر، واندلعت معارك طاحنة تحت راية الشيخ احمد الشريف السنوسي وشهدت معارك خالدة ارتبطت بأسماء مجاهدين عظماء ظهروا على الساحة ، من بينهم محمد كاوصن الذي عرف بصموده وبسالته في ميدان الجهاد، حيث دخل في حركة الجهاد ضد الغزو الفرنسي من جهة النيجر ، عندما اصطدمت فرنسا بطوارق شمال النيجر سنة 1901م ، وسار ضمن قبائل الطوارق نحو الشرق واستقر بقورو وانضم للسنوسية ، وكان من بين المجاهدين الذين هاجموا وشنكال في نوفمبر في عين كلكا ، وكان من بين المستولين على الموقع الفرنسي التابع لسرية الهجالة في كانم ، وقد أعجب الشيخ احمد الشريف السنوسي بخصاله وتضحياته واسند إليه قيادة عين ايدي ، فانطلق مجاهدا فأغار على بيسكرى عام 1910 م ، وواصل الجهاد ضد الغزو الفرنسي إلى أخر يوم من حياته [2].

أغار الشيخ احمد الشريف السنوسي على مراكز الفرنسيين في إقليم الشاري سنة 1904م ، والحق بهم هزيمة نكراء حيث اسر منهم عددا كبيرا وسلب منهم أغناما كثيرة ، واستمر القتال بين الطرفين لسنوات طويلة ظهرت فيها الندية الكبيرة للطرفين وقوتهم ، وفي سنة1908م أقدم السلطان داود مرة على ضرب الفرنسيين فآزره السنوسيين ووقفوا إلى جنبه ، إلا أن النصر هاته المرة كان حليف الفرنسيين

[1] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 98 .
[2] - علي محمد محمد الصلابي ن الثمار الزكية للحركة السنوسية ن الجزء الأول ، ص ، ص ، 276-277 .

وتقدم الفرنسيون واحتلوا واداي ، غير أن المساليت أوقعوا بهم هزيمة كبيرة في يناير واتبعوها بأخرى في نوفمبر من عام 1910م .[1]

وقد كان الجهاد الحقيقي بين فرنسا والسنوسيين في جهات التبستي وبرقوا وايندي ، حيث قامت هناك معارك كبيرة اظهر فيها السنوسيين بقيادة شيخهم احمد الشريف قوة وعزيمة متقطعتي النظير، تكبدت من خلالها فرنسا خسائر فادحة في صفوفها ، أجبرتها على الاعتراف بقوة السنوسيين وصمودهم .[2]

أما في جهة التشاد فقد ظهر عل الساحة المجاهد الكبير محمد عبد الله السني، الذي دعي وألح على ضرورة الوقوف في وجه التغلغل الفرنسي ، وصد الحملات الصليبية التبشيرية ، حيث دعي إلى ضرورة التمسك بالدين الإسلامي ، واستمر في الجهاد حوالي 10 سنوات وساهم بنفسه وماله في سبيل الجهاد ، وكان من بين أهم المجاهدين في صفوف الشيخ احمد الشريف السنوسي ضد العدو الفرنسي ، ومن المجاهدين الذين دخلوا تحت راية الشيخ احمد الشريف السنوسي كذلك المجاهد عبد الله فضيل الطوير الزوي ، والذي تصدى بشراسة للغزو الفرنسي وأسال لهم العرق البارد جهة التشاد ، حيث ارتبط اسمه بالمعركة الكبيرة معركة العلالي في 5 ديسمبر 1902 م ، والتي سقط فيها مئات المجاهدين شهداء وواصل المجاهد جهاده وصموده حتى سقط شهيدا رحمه الله في معركة أم العظام 1906 م .[3]

وعند الحديث عن معارك المجاهدين ضد الغزو الفرنسي في إفريقيا لا يمكننا أن ننسى رمز من رموز الجهاد ، وواحد ممن خلدوا أسماءهم في التاريخ المجاهد البرانى الساعدي ، احد كبار المجاهدين في منطقة كانم وشمال السودان ، حيث استطاع أن يتصدى لهجمات الفرنسيين في عين كلكا ، وهو والذي اجبر فرنسا على الاعتراف له ، فقد تصدى لها بكل قوة وبسالة والحق بها هزائم كبيرة كمعركة بئر العلالي ، وواصل جهاده وصموده حتى استشهد سنة 1907 م في معاركه ضد فرنسا .[4]

ولا يمكننا أيضا أن ننسى مجاهدين عظماء ظهروا في عهد الشيخ احمد الشريف السنوسي ، ودخلوا تحت رايته وتصدوا للغزو الفرنسي ، أمثال غيث عبد الجليل سيف النصر ومحمد بوعقيلة الزوي ، وصالح بوكريم الزوي وكيلاني

---

[1] - محمد فؤاد شكري المرجع السابق ، ص 99 .
[2] المرجع السابق ، ص 99 .
[3] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ن الجزء الأول ، ص 289 .
[4] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ص ،ص 229-230 .

الاطيوشي المغربي وعابدين الكنتي، هؤلاء هم القادة السنوسيين الذين قادوا حركة الجهاد ضد فرنسا في عهد الشيخ احمد الشريف السنوسي .[1]

استمرت المعارك بين السنوسيين والفرنسيين لفترات طويلة ، أبان فيها السنوسيين عن قوتهم وصمودهم في وجه العدو الفرنسي ، بالرغم من قلة إمكانياتهم الحربية ، على عكس فرنسا التي كان جيشها مدججا بأحدث الأسلحة وأفتكها ، وكان النصر في النهاية للفرنسيين حيث الحقوا بالمجاهدين هزيمة كبيرة بقيادة الكولونيل لارجو في ديسمبر 1913م ، وتوغلوا في الصحراء وهدموا زوايا السنوسية التي كانوا يرونها مصدرا لقوة السنوسيين وجرحا في هاته المعركة ولدا السيد المهدي عبد الله وعبد العال ووقعا في الأسر ، و بعد هاته الهزيمة توقف مسلسل المعارك ، حيث أوقفت فرنسا زحفها ممتثلة لما جاء في معاهدتها الدولية مع الدول الأوروبية ، وتوقف الدعم التركي للسنوسيين وتركيز السنوسيين على العدو الايطالي الذي عاث فسادا وخرابا في وطنهم .[2]

[1] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 100 .
[2] - المرجع السابق ، ص 100 .

وكحوصلة لما جاء في هذا الفصل يمكننا استخلاص أن الحركة السنوسية شهدت نموا كبيرا وانتشارا واسعا في عهد الإمام المهدي الذي قاوم المستعمر الفرنسي بكل شجاعة وتصدى لزحفه وان الشيخ احمد الشريف السنوسي تأثر بعمه كثيرا حيث كان يلازمه ملازمة تامة في رحلاته وفي معاركه وقد تعب الإمام المهدي وسهر على تربيته وتعليمه ليخرج لنا بطلا من أبطال الجهاد في ليبيا وقد كان بمثابة اليد اليمنى لعمه وهو ما ترجم حين اسند إليه زعامة الحركة قبل وفاته لما رأى فيه من قوة وعزم وقد لقي هذا التعيين ترحيبا كبيرا من الأهالي ومن أتباع السنوسية بليبيا فواصل الشيخ مسلسل الجهاد وحمل راية الإسلام وسار بجيشه للتصدي للعدو الفرنسي فأسال العرق البارد ودون اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ العرب وإفريقيا

الفصل الثالث: جهاد احمد الشريف ضد العدو الايطالي

العنصر الأول: الغزو الايطالي لليبيا وتوقيع معاهدة أوشي لوزان

العنصر الثاني : أحمد الشريف يدخل ساحات القتال

العنصر الثالث: محاولة ايطاليا إغراء احمد الشريف

العنصر الرابع: استمرار العمليات العسكرية

فصل تمهيدي :

بعد التوسعات الأوروبية التي شهدها العالم عامة وإفريقيا خاصة كانت ايطاليا تضع ليبيا من بين أولوياتها فعملت إلى إتباع كافة الوسائل من اجل التغلغل فيها والسيطرة عليها ففي الفترة مابين 1882 م -1896 م فكثفت ايطاليا من بعثاتها التبشيرية وإنشاء المدارس والبنوك واستمرت بمحاولاتها الرامية التي ترغب من خلالها في السيطرة على طرابلس فعمدت ايطاليا على الجهر بالدعوة الى ضرورة احتلال البلاد الليبية والتقليل من قيمة العثمانيين وتهميشهم وتغييب دورهم في حكم ليبيا [1]

وقد كانت ايطاليا عازمة كل العزم على احتلال ليبيا وبذلت كل ما في وسعها من اجل السيطرة على البلاد الليبية وعملت على الحصول على موافقة الدول الأوروبية في احتلالها للبلاد إلا أن الدولة العثمانية آنذاك كانت متمسكة بليبيا ولم ترغب في التفريط فيها وهذا ما أخر دخول ايطاليا إلى الأراضي الليبية حتى 1911 م حيث وجدت مقاومة شرسة من الأهالي والسنوسيين الذين دافعوا على البلاد بشراسة [2]

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 293 .
[2] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ن ص 235 .

العنصر الأول : الغزو الايطالي لليبيا وتوقيع معاهدة أوشي لوزان

كانت ايطاليا تضع ليبيا نصب عينيها وتفكر دوما في كيفية الدخول إليها والسيطرة عليها، فاتبعت في ذلك كافة الأساليب السياسية والسلمية وغيرها، فقامت بإنشاء المدارس وإرسال البعثات التبشيرية وفتح البنوك والاستثمارات كبنك روما خاصة وان الدولة العثمانية أهملت القطر الليبي آنذاك مما شجع الطليان على التمسك بمشروعها وتنفيذ مخططاتها وانتظرت بفارغ الصبر الفرصة التي تسمح لها باحتلال الأراضي الليبية والتي كانت تابعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت .[1]

عاشت الدولة العثمانية في ذلك الوقت اضطرابا كبيرا عصف بها وزعزع أوضاعها الداخلية والخارجية، خاصة بعد الانقلاب المعروف التي شهدته الدولة العثمانية والتي قامت بيه جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان العثماني عبد الحميد سنة 1908م، بسبب الفتنة الأخيرة التي دبرها اليهود والدول الأوروبية محاولين إسقاط الإمبراطورية العثمانية آنذاك وإضعاف الدين الإسلامي، ومما ادخل الشك في نفوس الطليان بعد هذا الانقلاب هو دعم السفير الألماني في تركيا لهاته الجمعية مما يؤكد تعاونهما معا[2] وكانت ايطاليا تراقب هاته الأحداث باهتمام بالغ واستغلت تدهور الأوضاع داخل الدولة العثمانية أحسن استغلال ، فجهزت نفسها لإعلان الحرب على الأراضي الليبية ووجهت إنذارا شديد اللهجة للحكومة العثمانية جاء فيه ما يلي:

1- تذكير ايطاليا المستمر للباب العالي بإيجاد حل للفوضى والإهمال، الذي خلفته الحكومة العثمانية في طرابلس وبرقة.

2- الادعاء بان قناصل ايطاليا في برقة وطرابلس صوروا خطورة الحركة السائدة ضد الايطاليين والأجانب، وهو ما دفعهم لمغادرة البلاد.

---

[1] - نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص 80 .

2-شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط02 ،دار الزهراء الرياض ، 2002 ، ص 205 .

3- تجاهل الدولة العثمانية لرغائب إيطاليا وإهمالها لمصالحها الاقتصادية .

4- التحريض على الرعايا الأوروبيين والايطاليين خاصة واضطهادهم .[1]

وقد بعثت ايطاليا هاته المذكرة بواسطة سفيرها عند الحكومة العثمانية والتي كان يرأسها حقي باشا في ذلك الوقت، هذا الأخير دعى بدوره إلى عقد اجتماع طارئ مع أعضاء حكومته لمناقشة هاته القضية والتشاور فيها والعمل على إيجاد حلول لها، وقد انتهى هذا الاجتماع في النهاية بتعهد الحكومة العثمانية بتنفيذ كل ما جاء في المذكرة الايطالية والسهر على تطبيقها، والتأكيد على أن ايطاليا تساهم بشكل كبير في تسيير شؤون البلاد الليبية ،وأعطت الحكومة العثمانية لولاتها تعليمات صارمة لتنفيذ ما جاء في المذكرة وتعهدت بعدم عرقلة الامتيازات الاقتصادية الخاصة بايطاليا داخل الأراضي الليبية.[2]

إلا انه وبالرغم من كل هاته التعهدات والوعود المقدمة من طرف الدولة العثمانية إلى الحكومة الايطالية، إلا أن ايطاليا كانت مصممة على احتلال الأراضي الليبية وأعلنت الحرب على ليبيا بواسطة الجنرال كارلوا كانيفا مدعية بان رد الحكومة العثمانية جاء متأخرا، وهي ذريعة غير مقبولة من اجل احتلال البلاد وإبادة أهلها، فأعلنت الحرب رسميا على ليبيا وطلبت من الأهالي الالتزام بالهدوء والتعقل ،مدعية في الوقت نفسه أنها جاءت لإخراجهم من النفق المظلم الذي يعيشون فيه وأنها جاءت لتحارب الفساد، إلا أن المجازر والأفعال المشينة التي قاموا بها ضد الشعب الايطالي لم يتقبلها السكان الليبيين خاصة مجازر المنشية في طرابلس، والتي راح ضحيتها أكثر من 4 ألاف من السكان، بالإضافة إلى الإبادة والتعذيب التي مارسته ايطاليا ضد الأهالي، إلا أن الشعب الليبي المناضل لم يقف مكتوف الأيدي وقاوم العدو ببسالة وقوة وأعطوا لهاته الحرب صبغة دينية خاصة بعد صلاة الشكر التي صلاها الايطاليون عند احتلالهم الأراضي الليبية ورفعهم الصليب مكان الهلال، وهو الأمر الذي لم يتقبله الليبيون وأثار غضبهم واعتبروه سخرية لكل مسلم وشهدت ليبيا بعد هاته الأحداث فزعة كبيرة حيث تحرك أبناءها بكل أصنافهم كبارا وصغارا بالإضافة إلى النواب والزعماء إلى معسكرات الجهاد، ودعوا كافة الأهالي للالتفاف حولهم وظهرت على الساحة قيادات كبيرة في ذلك الوقت أبانت عن حبها الكبير للجهاد وتشوقها للموت في سبيل الإسلام والوطن، من

[1] -محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951 ، ص ص 47-48 .
[2] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ص 237-238 .

أمثال سليمان الباروني وفرحات باشا وسيف النصر، وعملت الدولة العثمانية على جمع السكان وتوحيدهم للوقوف كرجل واحد في وجه العدو الايطالي.[1]

وبتاريخ 19 أكتوبر 1911م، وقف الأسطول الايطالي بميناء بنغازي عند الشاطئ الرملي المعروف بجوليانا موجها مدافعه إليها واستهدفت بنغازي بلا شفقة ولا رحمة تعرضت حينها للدمار والخراب فقد كانت بنغازي هي الهدف الأول للعدو الايطالي حيث سخرت كافة إمكانياتها للسيطرة عليها إلا أن قوات المجاهدين دافعت ببسالة ووقفوا في وجه العدو الايطالي ولم يستطع الطليان تحقيق شيء يذكر سوى السيطرة على ثكنة البركة، ولم يكتفي العدو الايطالي بهذا بل أبان عن وحشيته وعدوانيته الشديدة تجاه المسلمين فقاموا بتهديم المباني وذبح الأهالي وأعادوا الكرة مرة أخرى، حيث انزلوا قوة عسكرية كبيرة بدرنة، وهو الأمر الذي لم يتقبله الشيخ المجاهد احمد الشريف السنوسي عند سماعه للخبر وأمر بضرورة الوقوف والصمود في وجه الطليان، والاستماتة في الدفاع والجهاد إلى غاية أخر نفس من حياتهم.[2]

استطاع الايطاليون احتلال كبرى المدن الليبية كطرابلس ودرنة وطبرق وهذا بسبب ضعف الحامية العثمانية في هاته المدن، والتي كان يقودها القائد العثماني شكري بك في تلك الفترة ولم تستطع مقاومة ضربات الطليان وحماية نفسها، إلا أن هذا لم يثني من عزيمة الليبيين فجاهدوا شبابا وشيبا عن بلادهم ،واظهروا الشجاعة والقوة النادرة وسجلوا صفحات مجيدة خالدة بماء الذهب في سجل التاريخ الليبي.[3]

لبت القبائل القريبة من مدينة بنغازي نداء الجهاد وتحركت إلى معسكرات المجاهدين وبعثوا نجداتهم لإخوانهم هناك، وكانت قبيلة العواقير من أول القبائل التي وصلت إلى بنغازي واستقبلوا هناك استقبال الأبطال وأكرم العثمانيون ضيافتهم، استعد المجاهدين للإغارة على العدو الايطالي وحدث بينهم معركة كبيرة سميت معركة جليانة، ثم تلتها بيومين فقط معركة أخرى بموقع الصابري ولم يسترجع الطليان أنفاسهم حتى أعاد المجاهدون الهجوم عليهم مرة أخرى بواقعة السلاوي الشهيرة، حيث استشهد في هاته المعركة الكثير من أبناء المسلمين والحقوا بالعدو الايطالي خسائر مادية وبشرية كبيرة زعزعت صفوفه وأفقدتهم الثقة وسلبوا

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 305 .

[2] - خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931 م ، دار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1983 ، ص ص 27-28 .

[3] - شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 209 .

منهم غنائم كبيرة،واظهر سكان بنغازي في هاته المعارك الصبر العجيب والشجاعة النادرة والثبات الكبير، ما جعلهم محل إعجاب القبائل الأخرى والإشادة بهم.[1]

وبعد التضحيات الجسام والصمود الكبير الذي قدمه سكان بنغازي بدأت النجدات العسكرية تتوافد إلي معسكرات بنغازي، بإيعاز من شيوخ السنوسية الذين حملوا راية الجهاد آنذاك، فوصلت كتيبة قبيلة المرفأ ثم جاءت بعدها النجدات الأخرى وجاء في قوافل هاته النجدات شيوخ وزعماء كبار سجلوا أسماءهم بأحرف من ذهب في صفحات التاريخ الليبي من أمثال الشيخ عبد الله الأشهب وعلي عبد المولى وغيرهم من الشيوخ الآخرين، وشرع هؤلاء الشيوخ والزعماء والمجاهدين بضرب معاقل الطليان وأغاروا عليهم بتاريخ 12 مارس 1912م بواقعة الفويهات الشهيرة والتي هاجموا فيها العدو في معاقله، وقد اشتعلت هاته المعركة بسبب دخول حوالي 200 مجاهد بين استحكامي الفويهات والبركة فثار الطليان عليهم وحاصروهم ، واستمرت العركة بين الطرفين يوما كاملا حيث نجا حوالي 80 مجاهد وطلبوا النجدة من المعسكرات القريبة فلب إخوانهم المجاهدين النداء وتحركوا لنصرتهم، فالتحقوا بميدان القتال معاهدين الله على الموت في سبيل نصرة الإسلام والوطن.[2]

بدأت المعركة بين قوات المجاهدين والعدو الايطالي من جديد أبان فيها المجاهدين عن قوة وشجاعة كبيرة، حيث خلفوا خسائر كبيرة في صفوف العدو وقتلوا منهم ما يقارب 1500 جندي من بينهم 28 برتبة ضباط ، وفي شهر ابريل 1912م تقدمت حملة عسكرية ايطالية لضرب معسكر بنينة مجهزة بكافة المعدات الحربية ،ونشبت بين الفريقين معركة كبيرة دامت رحاها ساعات طويلة تمكنت فيها قوات العدو الايطالي من احتلال معسكرات المجاهدين والسيطرة عليها وانسحب المجاهدون بعدها مباشرة، إلا أن الطليان تتبعوا أثرهم ولم يتركوا لهم فرصة التقاط الأنفاس ،وأغاروا عليهم مرة أخرى في معركة دارت وقائعها بالقرب من موقع الريح ولم يتمكن كل من الفريقين في هاته المعركة الإطاحة بعدوه وهزيمته ،إلا أن المجاهدين حاولوا الثار من قوات العدو الايطالي وهاجموهم هاته المرة في معركة قرب حوش الكعب سنة 1912م، تميزت بالشراسة والندية من كلا الفريقين تكبد فيها الطليان خسائر كبيرهم في صفوفهم وفقد المجاهدين قادة كبار استشهدوا في

[1] - عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم ، مرجع سابق ن ص 31 .
[2] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 140 .

ميدان القتال، حيث سقط الشيخ عبد الحميد العيار والشيخ يونس بن مصطفى أبي شيف شهيدين في سبيل الدفاع عن هذا الوطن ونصرة الدين الإسلامي .[1]

استمر مسلسل المعارك بين قوات المجاهدين والعدو الايطالي في جميع نواحي برقة ،أبان فيه المجاهدون عن صمد كبير وشجاعة منقطعة النظير أجبرت الطليان على طلب التفاوض والعمل على إيجاد حل سوي يرضي كلا الطرفين، إلا أن المجاهد الكبير الشيخ احمد الشريف السنوسي لم يلتفت لهم ولم يعر لطلبهم هذا أي اهتمام ،بل راح الشيخ يطلب من القبائل العربية نصرته ونجدته فبدأت النجدات تتوافد على معسكره ووصلت الإمدادات من سلاح وذخيرة ومؤونة ،وقدم إليهم قادة كبار من أمثال أنور بك وسليمان العسكري وادهم باشا حيث استرجع المجاهدين قواهم بفضل هاته الإمدادات والمساعدات وابلوا بعدها البلاء الحسن ضد العدو الايطالي وبددوا أحلام القادة العسكريين الايطاليين، الذين كانوا يحلمون ويمنون أنفسهم بسهولة احتلال الأراضي الليبية والسيطرة عليها ويرون بان مدة الاحتلال لن تتجاوز 15 يوما، إلا أن هذا كان ضربا من الخيال حيث عانى الطليان الويلات وتكبدوا خسائر كبيرة في صفوفهم من طرف قوات المجاهدين، الذين عاهدوا الله على التضحية والاستشهاد في سبيل الدفاع عن هاته الأرض ونصرة هذا الدين.[2]

رأت الحكومة العثمانية نية الليبيين الحسنة وموقفهم من مواجهة العدو الايطالي، فأرسلت إليهم الإمدادات والمؤونة بالإضافة إلى بعثات طبية لمراعاة أحوال المجاهدين وقام أنور باشا بإرسال مجموعة ن الشباب الليبي إلى اسطنبول بتركيا لتدريبهم وتعليمهم النظم السياسية والعسكرية، ليستفيد منهم المجاهدين فيما بعد خاصة وان الجيش الايطالي آنذاك كان مدرب ومنظم ووجب على قوات المجاهدين الاستعداد له على أحسن وجه، وساعد المسلمين قوات المجاهدين بكل ما يملكون وقدموا الغالي والرخيص ونطقت الصحافة العربية بحالهم وأوصلت صوتهم إلى الخارج، وقد شارك في مساعدات المجاهدين كافة أطياف المجتمع من رجال ونساء كبارا وصغارا ،حيث كانت إحدى خيرات نساء المسلمين تمدهم بالمؤونة واللباس والأموال، وكانت هاته السيدة الفاضلة تدعى أم المحسنين وهي والدة عباس الخديوي فشحذت هممهم وبثت روح الحماسة في قلوبهم وقالت أنكم لن تهزموا وفيكم عظيم المجاهدين وأشجعهم الشيخ احمد الشريف السنوسي، وقد استفادت ليبيا

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 256 .

[2] بوزبوجة سميرة ، الطريقة السنوسية 1911-1951 ومواقفها من قضايا العصر محليا – إقليميا – دوليا – أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف د- فغرور دحو كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران 01، احمد بن بلة ، السنة الجامعية 2018/2017 ، ص 104 .

من مساعدات جميع الدول المجاورة وقدمت لها يد العون كل ما استدعت الظروف، وتواصلت المعارك بين الليبيين وقوات العدو الايطالي وحقق المجاهدين قوة شرسة بعد اتحادهم مع الأتراك حيث ابدوا مقاومة عنيفة ضد العدو الايطالي.[1]

إلا انه في هاته الفترة الحرجة كانت الدولة العثمانية تعيش وضعا متأزما بعد استقالة وزارة الاتحاديين في أواخر شهر رجب 1330ه الموافق ليونيو 1912م، لتحل محلها وزارة أخرى سميت الوزارة الكبرى ألفها احمد مختار باشا الغازي، ونظرا للحالة الحرجة التي كانت تتخبط فيها الدولة العثمانية فكرت هاته الأخيرة بالخروج من حربها مع الطليان بأقل الأضرار، ففكرت بعقد صلح يرضي الطرفين وقد لعبت الدول الأوروبية وبعض رجال المال اليهود دورا كبيرا لإقامة هذا الصلح، فاقترحت الحكومة البريطانية إقامة مشروع سلام يخول لايطاليا الإشراف على الأمور المدنية لليبيا والاعتراف بالسلطة الروحية للحكومة العثمانية والسماح لهم بتأدية شعائرهم الدينية ،وحاولت الدولة العثمانية الوصول إلى نتائج مفيدة من هذا الصلح مع ايطاليا[2]، فأرسلت وزير الزراعة وأعطته صلاحيات واسعة متجها إلى لوزان في 16 من شهر شوال 1330ه الموافق ل27سبتمبر 1912م، ووصل إلى مدينة لوزان وبدا الطرفان المفاوضات سعيا منهما للوصول إلى حل حاسم والتوقيع على عهد الصلح بين الحكومتين.[3]

لم يتفق الطرفان أثناء المفاوضات في نقطة واحدة تمثلت في إلحاق طرابلس بايطاليا، هاته النقطة لم ترضي الطرف العثماني خوفا على مكانتها بالعالم الإسلامي، إلا أن الأوضاع المزرية المحيطة بالحكومة العثمانية آنذاك أرغمتها على قبول العرض والموافقة على توقيع الصلح مع الطرف الايطالي بتاريخ 18 أكتوبر 1912م،[4] حيث وقع هذا الصلح من الطرف الايطالي كل من بتروبروتوليتي وقويدرفوزيناتو وجوسيفولي، ومن الجانب العثماني محمد نابي بك وروميوكلو فخر الدين، حيث جاء في هذا الصلح عدة مواد يخدم كل منها الطرفين ومن أهم ما جاء فيه نذكر:

1- تعهدت الحكومتان بإيقاف الحرب وإرسال مفوضين لتنفيذ ذلك.

2- يتم تبادل الأسرى بين الطرفين في أسرع وقت ممكن.

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 265 .

[2] - المرجع السابق ، ص 339 .

[3] -الطاهر احمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط 03 ،دار ف المحدودة ، لندن ، المملكة المتحدة ، 1984 ، ص 146 .

[4] - محمود حسن صالح منسي ، الحملة الايطالية على ليبيا ودراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1980 ، ص 108 .

3- استعداد الحكومة العثمانية بإعادة الموظفين الايطاليين الذين يعملون فيها وفصلوا من مناصبهم أثناء فترة الحرب، على أن تمنح لهم تعويض رواتبهم خلال الفترة التي أوقفوا فيها.[1]

4- تتعهد كل من الدولة العثمانية وايطاليا بمنح العفو الشامل لكل من قام بأعمال عدائية أثناء فترة الحرب بين الدولتين .

5- التزام الدولتين بجميع المعاهدات والاتفاقات التي كانت بينهما قبل الحرب والعودة لعلاقتهما السابقة

إن موافقة الدولة العثمانية على عقد الصلح مع العدو الايطالي وتعهدها بتنفيذ ما جاء فيه من مواد والتي كانت معظمها تصب في صالح الطليان، يؤكد الحالة المزرية والأوضاع المتدهورة التي كانت تتخبط فيها الحكومة العثمانية، والتي أجبرتها على ترك الحرب وعقد الصلح مع العدو الايطالي.[2]

[1] - بوزبوجة سميرة ، المرجع السابق ، ص ص 100- 111 .
[2] - المرجع السابق ، ص 112 .

العنصر الثاني : أحمد الشريف يدخل ساحات القتال

بعد انسحاب القوة التركية من ميدان الجهاد واستسلامها للعدو الايطالي ، سلم أنور باشا السلاح والذخيرة للشيخ احمد الشريف السنوسي ،حيث قرر الشيخ وقتها النزول إلى ساحات القتال والجهاد مع المجاهدين فأوكل عزيز المصري بقيادة الجيش في الجغبوب وأمر المجاهدين بالامتثال لأوامره [1]،وبعدها تحرك الشيخ احمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر في 16 ماي 1913م، وهناك التقى بالطليان الذين جهزوا حملة كبيرة للقضاء على قوات الشيخ احمد الشريف وضرب معسكرات المجاهدين في كل من سيدي عزيز وسيدي القرباع، وكانت هاته الحملة مكونة من 5000 جندي ايطالي مسلحين بأحدث الأسلحة، وحدثت أول معركة للسنوسيين ضد الغزو الايطالي تحت قيادة الشيخ احمد الشريف السنوسي سميت بمعركة سيدي القرباع ،اشتهرت هاته المعركة باسم يوم الجمعة حيث تعتبر هاته المعركة من أهم محطات الجهاد في التاريخ الليبي، اصطدمت فيها ايطاليا بكتائب المجاهدين السنوسيين ودارت بينهم معركة حامية الوطيس أسفرت على خسائر فادحة في صفوف الايطاليين ،حيث فقدت ايطاليا خلالها حوالي 400 جندي مفقود وحوالي 72 قتيل من بينهم 29 ضابط، كما استولى المجاهدون في هاته المعركة على 1000 بندقية، وتعتبر معركة سيدي كريم القرباع من أهم المعارك التي دارت في منطقة درنة، فقد ساهمت هاته المعركة بشكل كبير في شحن الليبيين ورفع معنوياتهم ،وساهمت في زيادة عدد المتطوعين في صفوف المجاهدين الليبيين وسببت أزمة للعدو الايطالي وضيقت الخناق عليه.[2]

واصل الشيخ احمد الشريف مسيرته في ميدان الجهاد،وراح ينظم المعسكرات ويتفقد المجاهدين حيث بدا جولته التفتيشية من العزيزية وأنهاها في أجدابيا، التقى في طريقه إليها بقوات العدو الايطالي واشتبك معها في معارك عديدة، أبان فيها عن قوته وعزمه على الجهاد في سبيل الله والوطن ، وكان لدخول الشيخ احمد الشريف إلى ميدان الجهاد الأثر الكبير في نفوس المجاهدين[3]

---

[1] - حميدة عبد اللطيف ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 165 .

[2] - عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 94-95 .

[3] -علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 273 .

حيث استبركوا به وزاد من حماسهم وشحذ هممهم للتصدي للعدو الايطالي. وبعد توالي هزائم تركيا في البلقان وانسحاب القوات التركية من الأراضي الليبية ، وتركها قوات المجاهدين تخوض الحرب بنفسها قرر الشيخ احمد الشريف الانتقال بقواته من منطقة أمساعد على الحدود الشرقية مع مصر في جيش بلغ تعداد 7000 جندي، وشكل جيش قوي قادر على التصدي للعدو الايطالي.لان مصر كانت تمثل بوابة الإمدادات التي تأتي إلى قوات السنوسيين[1]

وبعد اشتداد المعارك بين الطليان وقوات الشيخ احمد الشريف السنوسي كلف هذا الأخير أخوه المجاهد الكبير صفي الدين السنوسي بقيادة منطقة غرب برقة، بالتنسيق مع قيادات وزعماء طرابلس وفزان في مواجهة العدو الايطالي، وفعلا تحرك المجاهد صفي الدين إلى مدينة سرت وقام هناك وقتها بالاتصال بالعديد من المجاهدين الكبار على غرار رمضان السويحلي واحمد بك لنصرته والوقوف معه، وبالتالي شكل السنوسيون السد المنيع في وجه العدو الايطالي وأوقفوا توغله في الأراضي الليبية ودافعوا على أرضهم بكل الوسائل ،بالرغم من فارق الإمكانيات بين الجيش الايطالي المجهز آنذاك وقوات المجاهدين التي كانت تعاني من نقص الإمدادات والسلاح.[2]

---

[1] -المرجع السابق ، ص 273 .

[2] - شكيب أرسلان ، مرجع سابق ، ص 11 .

العنصر الثالث: محاولة ايطاليا إغراء الشيخ احمد الشريف

بعد الانتصارات المتتالية لقوات الشيخ احمد الشريف السنوسي وصموده أمام الغزو الايطالي ،قررت ايطاليا أن تضربه بأبناء جلدته وعرقه فسولت لها نفسها إغراءه وتثبيطه عن الجهاد، فأرسلت له عزيز المصري يساومه على التوقف عن الجهاد، فأوهمه باستحالة استمرار المقاومة متحججا بنفاذ المؤونة ونقص الذخيرة والأموال واقترح عليه الصلح مع ايطاليا مقابل مبلغ مالي مغري يليق بمقامه وشرفه، بالإضافة إلى توقف فرنسا عن مطاردته في الصحراء والسودان وطلب منه التنازل عن بومبا والجغبوب والحدود المصرية وترك بقية برقة للطليان. إلا أن الشيخ احمد الشريف السنوسي لم يقبل كل هاته العروض ورفضها جملة وتفصيلا وخاطبه قائلا بالحرف الواحد: "إني إن كنت اقبل عن طيب خاطر التنازل عن ارضي وضمها لمصر لو كانت حكومة إسلامية حرة اتركها وانتقل أنا ورجالي إلى الغرب لمحاربة الطليان على جهة برقة حتى أزيل ظلمهم الثقيل عنها دفاعا عن بقية الإسلام، أما ومصر في قبضة انجلترا فلا معنى لهذا العمل واني سأقاوم حتى النهاية".[1]

لم تفشل ايطاليا وأعادت الكرة مرارا وتكرارا بعد أن باءت كل محاولاتها السابقة بالفشل، فحاولت هذه المرة الضغط على الشيخ احمد الشريف السنوسي بواسطة شخصية أخرى تمثلت في شخص عباس الخديوي باشا من اجل إثارة الفتنة والتفرقة في صفوف المجاهدين وعرضت عليه هذا العمل مقابل تسهيل مشرى سكة حديد مربوط منه وإغراءه بمشاريع مالية ضخمة فعرض عليهم فكرته الجهنمية المتمثلة في إخبار الشيخ احمد الشريف عن عزم عزيز المصري على عقد صلح مع ايطاليا وهذا دون علمه ونفس الأمر مع عزيز المصري وإخباره بنية الشيخ احمد الشريف على عقد صلح مع الطليان دون علم ودراية عزيز المصري فباركت ايطاليا الفكرة فبعث عباس الخديوي رسوله المتمثل في حسن بك حمادة ومعه

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص

6000جنيه بحجة أنها إعانة إسلامية للمجاهدين وعرض على عزيز المصري ترك برقة والانسحاب مع جنوده وانه لا فائدة من القتال بعد توقيع الصلح[1]

وراح يعرض عليه انه إذا كان يفكر في خلق خلافة عربية جديدة فالأولى به ان ينشاها في لبنان عوض ليبيا فانساق عزيز المصري إلى وساوس الخديوي وبدا بفكر في الانسحاب ويخطط له وكانت ايطاليا قد عرضت على الشيخ احمد الشريف من قبل أن تضمن له إمارة وتعيينه أمير عليها وتتعهد بحمايته وتحتفظ هي بالموانئ والثغور الساحلية، فرفض طلبها بشدة وقال:" إنني اقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخاري إني لن انفك أذود عن حياض الإسلام ومجاهدة أعدائه إلى النفس الأخير مادام حي نفر واحد من المجاهدين ،وإذ خانني الجميع وسلموا للعدو سأهاجر إلى المدينة المنورة وأعيش بجوار جدي الأعلى شاكيا إلى الله خيانة الخونة مستنزلا لعنة الله عليهم إلى يوم الدين" وقال أيضا:" إنني لا أتفاوض مع ايطاليا في بلادي ولا اتفق معها على تنازلي عن شبر واحد من البلاد، ولا أحيد عن أمرين إما تحرير الوطن أو الموت في سبيل الله". وختمها الشيخ كذلك بقوله:" إنني أعاهد الله على أن لا أتساهل مع ايطاليا في حق من حقوق أهل البلاد ولا أتنازل عن مقدار حافر حصاني".[2]

وكان جواب الشيخ واضحا وصريحا في قضية الاتفاق مع ايطاليا حيث رأى بان السبيل الوحيد للاتفاق مع العدو الايطالي هو خروجه من هاته البلاد وليس هناك سبيل أخر غير هذا السبيل ،وبالتالي فشلت كل مخططات ايطاليا ومساعيها الخبيثة في إغراء الشيخ احمد الشريف السنوسي وثنييه عن الجهاد، مقدما في هذا أرقى وأعلى الدروس في الوطنية وحب الجهاد.وقد بدأ مسلسل الخيانة حين ابلغ عزيز المصري الشيخ احمد الشريف السنوسي بنيته في الرحيل عن برقة ووعده بتسليم السلاح والذخيرة عند تجاوزه الحدود الليبية ودخوله الحدود المصرية،إلا أن الشيخ كان متفطنا ولم يرضى بتسلم السلاح إلى في الأراضي الليبية على أن يضمن سلامة عزيز المصري وجنوده ،إلا أن هذا الأخير كان رافضا رفضا شديدا الفكرة وتحجج بخوفه من مواجهة القبائل التي تعترضه في الطريق وهو اعزل، وانتهى اللقاء بينه وبين الشيخ احمد الشريف دون الوصول إلى نتيجة، ويبدوا أن الشيخ كان يشك في نية وإخلاص عزيز المصري له خاصة بعد تداول الشائعات التي تكلمت عن تعاونه مع المخابرات الايطالية والانجليزية، وقد أكد الشيخ موقفه من عزيز

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 350 .
[2] - المرجع السابق ، ص 351 .

المصري حين رفض هذا الأخير الامتثال لأوامر أنور بك وزير الحربية العثمانية، الذي أمره بالخروج من الأراضي الليبية بجنوده فقط من دون سلاح، وترك السلاح في أيدي المجاهدين السنوسيين وهو ما يؤكد وجود مكيدة مدبرة يخطط لها عزيز المصري.[1]

انتهت هاته الخيانة بخروج عزيز المصري وقواته من ليبيا بدون أمر من وزير الحربية العثمانية ،وهو الأمر الذي اغضب أنور باشا والشيخ احمد الشريف، وما زاد الأمور تعقيدا هو حرقه للوثائق السرية الخاصة بالمجاهدين وحرق كافة المعدات الطبية التي كان يستعملها المجاهدون ورفضه ترك السلاح بين ايدي المجاهدين السنوسيين وواصل عزيز المصري مسلسل الخيانة وراح يقطع الأسلاك البرقية والتلفون لكي يقطع اتصال المجاهدين بالمعسكرات الأخرى ويحرمهم من النجدات وقام بطمر الأسلحة ثم اخبر ايطاليا بمكانها فقامت هاته الأخيرة بحرقها وفي طريقه التقى بالماظ أفندي وهو في طريقه إلى المجاهدين ويجمل معه مساعدات مالية قدرت ب9000جنيه فاخذ منه وحرم المجاهدين منها قد واعترضت طريقه بعض القبائل التي حاولت إقناعه بترك السلاح بالقوة، وهو الأمر الذي لم يتقبله عزيز المصري وقام بحرقهم وطردهم وقتل منهم 5مجاهدين وجرح 18 منهم مما أدى إلى استهجان القبائل الأخرى، وتواصل مسلسل الخيانة حين أقدم عزيز المصري بحرق الأسلحة قبل صعوده إلى الباخرة وإشاعته عند نزوله باسطنبول خيانة احمد الشريف السنوسي للعثمانيين وتعامله مع الانجليز.وبالتالي تعرض الشيخ احمد الشريف لخيانة عظمى شتت صفوفه وأضعفت قواه، وكادت أن تنهي مسلسل الجهاد في تلك الفترة واستسلام الشيخ للغزو الايطالي والتفريط في بلاده.[2]

[1] - مصطفى علي هويدي ، المرجع السابق ، ص ص 44-45 .
[2] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 352 .

العنصر الرابع: استمرار العمليات العسكرية

أحاطت بالشيخ احمد الشريف السنوسي وقواته ظروف صعبة كادت أن تنهي حركة الجهاد ضد ايطاليا خاصة مع حلول عام 1913م، إلا انه وبالرغم ن كل تلك الظروف التي عصفت بليبيا في ذلك الوقت، إلا أن حركة الجهاد واصلت المسير واستماتت في الدفاع عن الأراضي الليبية، فشهدت البلاد معارك كبيرة ودامية ضد العدو الايطالي خاصة في جهة برقة. فقد كانت من أهم المعارك التي خاضها المجاهدون في تلك الفترة معركة شتوان ببنغازي ومعركة قاريونس في 26 من مارس، ثم تلتها معركة بنينة في 14 ابريل وبعدها معركة الرجمة في 22 ابريل ومعركة الابيار في 26 ابريل من نفس السنة، ثم وقعت معركة زاوية ترت في 24 مايو غرب القبة بالجبل الأخضر ومعركة ابويرات في 18 من يوليو بالجبل الأخضر كذلك، ومعركة الصفصاف قرب سيدي حميدة ومعركة 15 يوليو شمال الابيار وبعدها معركة تاكنس في 16 من شهر سبتمبر بالجبل الأخضر ومعركة سيدي رافع في 27 سبتمبر بالبيضاء ومعركة المرج 19 أغسطس من نفس العام.[1]

إلا انه ومع حلول عام 1914م ازدادت صعوبات المجاهدين وضاق الخناق عليهم وأصبحوا يتخبطون في دوامة كبيرة من المشاكل والظروف الصعبة، حيث انقطعت عليهم الإمدادات ونقصت عليهم المؤونة والسلاح والذخيرة، وما صعب الأمور أكثر وزاد من تعقيدها عندما سحبت تركيا جميع قواتها ومعداتها العسكرية من برقة وأصبحت البلاد بعد ذلك شبه خالية من وسائل الدفاع الحربية ، وأصبحت عرضة لا ي هجوم أو عدوان محتمل من الأعداء المتربصين، وتعقدت أمور المجاهدين أيضا عندما رفض عباس الخديوي مساعدتهم ودعمهم على الرغم من توسط شكيب أرسلان لهم وإلحاحه عليه، إلا انه رفض رفضا قاطعا.[2]

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 278 .

[2] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 151 .

وعلى الرغم من كل هاته الأزمات والمحن التي عصفت بصفوف المجاهدين وأرهقتهم من ضعف خبراتهم ونقص معداتهم الحربية، وقلة الإمكانيات مقارنة بعدوهم المباشر ايطاليا، وتواصل ضربات ايطاليا حيث شنت هجومات متواصلة عليهم وتتبعتهم أينما استقروا ولم تدع لهم فرصة التقاط الأنفاس، إلا أن المجاهدين وبقيادة الشيخ المجاهد احمد الشريف السنوسي قطعوا على أنفسهم عهدا أمام الله وأمام الشعب الليبي بان يواصلوا الكفاح ويستميتوا في الدفاع عن بلادهم إلى غاية الاستشهاد أو نيل الاستقلال والحرية.[1]

زحف الشيخ احمد الشريف ورجاله نحو مضارب العدو الايطالي وضربوهم وأغاروا عليهم في العديد من المرات، والحقوا بهم خسائر بشرية ومادية كبيرة وكبدوهم هزائم نكراء ستضل راسخة في أذهان الطليان على مر العصور، وغنموا منهم أسلابا كثيرة ساعدتهم في تعزيز صفوفهم بالأسلحة والذخيرة وكل ما يحتاجونه في حربهم ضد العدو الايطالي، وقد جمعت القوة الايطالية قوة كبيرة لضرب المجاهدين وأرغمت سكان السواحل التي كانت تحت سيطرتها بضرورة الانضمام إليها والتي كان على رأسها رمضان السويحلي والتقوا مع كتائب المجاهدين عند القرضابية أو قصر بوهادي وقد كان السويحلي قد اتفق مع المجاهدين انه سوف يندس وسط صفوف الطليان إلا انه سينقلب ضدهم في حالة نشوب المعركة وكان هذا الموقف ليس غريبا على مجاهد عظيم كرمضان السويحلي وقد بدأت المفاوضات بين الطرفين فقام العقيد مياني بإرسال وفد من زعماء العرب إلى السنوسيين يعرضون عليهم الصلح إلا هذا الوفد لم يرجع منهم إلا القليل وبقوا تحت راية السنوسيين وكان ذلك في 11 من جمادي الثاني 1333 ه[2]

وقد بدأت المعركة بخدعة حربية لا يحيك خيوطها إلا رجل كبير مثل صفي الدين السنوسي حيث أشاع انه سيغزو ورفلة وهو الخبر الذي وصل إلى مسامع الايطاليين فأمر القائد الايطالي أن يبعث بنفر من قواته إلى ورفلة قبل أن يصل إليها السنوسيون ويسيطروا عليها إلا انه في الحقيقة بهذه الطريقة خسر نصف جنوده في معركته القادمة ومما زاد من معنويات المجاهدين السنوسيين إخبارهم بان الحرب

---

[1] - مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص ص 46-47 .

[2] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ن ص 250 .

المندمجين في صفوف الطليان سيقاتلون إلى جنبهم وهو الأمر الذي تفطن له القائد الايطالي حيث جردهم من السلاح وكلفهم بنقل المؤن فقط[1]

وقد بدأت قوات المجاهدين تتبع اثر الخيش الايطالي ليلا وتختفي بالنهار حتى لا ينكشف أمرهم وحدث أن شاءت الأقدار ووصلت نجدات إلى صفوف المجاهدين قادمة من طرف صالح باشا الاطيوش ونجدات أخرى من عبد الجليل سيف النصر وأخوه عمر واشتبك الفريقان في 14 من جمادي الثاني 1333 ه في معركة حامية الوطيس سجلها التاريخ باسم معركة القرضابية حيث كانت السيطرة فيها في البداية للايطاليين ولكن قوات سيف النصر باغتتهم وضربتهم من الخلف وفي نفس الوقت كانت نجدات رمضان السويحلي قد وصلت وبدأت بقصف قوات العدو فاشتدت الخسارة بالطليان واختلطت الدماء بالعروق ولم ينج من الجيش الايطالي إلا 500 جندي وقد نجا العقيد مياني إلى سرت مجروحا وملطخا بالدماء[2] وقد تكبد الجيش الايطالي في هاته المعركة خسائر كبيرة في صفوفه فقد قتل منهم حوالي 18 ضابطا وجرح منهم 25 وفقدت في صفوف الجنود 252 جندي وجرح 141 منهم أما العرب المندسين في صفوف الجيش الايطالي فقد قتل منهم 234 وجرح 292 وقد استولى السنوسيون في هاته المعركة على 11 مدفع و3 رشاشات و4 سيارات حربية .[3]

لم تتقبل ايطاليا هاته الهزيمة النكراء التي لحقت بها صبت غضبها على الشعب الليبي حيث أمر العقيد مياني عند وصوله إلى سرت بحرق المباني وقتل السكان وتشريدهم والتنكيل بهم واصدر أمر الإعدام في حق من حامت الشكوك حول تورطهم في المعركة أو لهم صلة بالسنوسيين من أمثال الحاج محمد القاضي وحسونة بن سلطان وأبو بكر النعاس واسر الآلاف من الليبيين وإرسالهم إلى روما إلا أن المجاهدين واصلوا تطهيرهم للبلاد وهاجموا الطليان مما أجبرهم على الانسحاب إلى الساحل والتراجع إلى الوراء[4]

---

[1] -علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص ص 315-316 .

[2] - المرجع السابق ، ص 316 .

[3] -محمد سعيد القشاط ، القرضابية ، طرابلس ، 1997 ، ص 46 .

[4] الطاهر احمد الزاوي ، مرجع سابق ، ص 213 .

نستنتج من خلال دراستنا لهذا الفصل أن ايطاليا كانت تخطط لليبيا منذ زمن بعيد إلا أنها كانت تنتظر الفرصة المواتية لذلك وقد ساعد ضعف الدولة العثمانية وانهيارها على كشف نوايا ايطاليا الخبيثة تجاه ليبيا وأعلنت احتلالها إلا أن الشعب الليبي وقف إلى جنب العثمانيين وقاوموا العدو الايطالي بكل قوة وصمود والحقوا بهم هزائم نكراء في العديد من المرات إلا أن الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية أجبرتها على عقد الصلح والانسحاب من ساحة الجهاد وهو الأمر الذي سمح للسنوسيين باستلام المشعل بواسطة الشيخ احمد الشريف السنوسي والذي قاد حركة الجهاد وقاوم العدو الايطالي والحق بهم خسائر كبيرة على الرغم من الصعوبات والضغوطات التي كانت تقف في وجهه في كل مرة إلا أن الشيخ ضل ثابتا وراح يدافع عن بلاده بكل حزم وعزم مخلدا اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ ليبيا

الفصل الرابع: الشيخ أحمد الشريف في الحرب العالمية الأولى

العنصر الأول: اندلاع الحرب العالمية الأولى

العنصر الثاني : محاولة جر الشيخ أحمد الشريف إلى الحرب

العنصر الثالث: دخول الشيخ أحمد الشريف في الحرب

العنصر الرابع: فشل حملة أحمد الشريف وانسحابه

مع بداية عام 1914 م بدأت الحرب العالمية تلوح في الأفق نظرا للأحداث المتسارعة على الساحة الدولية آنذاك وقد كان الشيخ احمد الشريف السنوسي على دراية تامة لما يحدث بجانبه فقام بإنشاء المعسكرات وتدريب المجاهدين لتحقيق جيش قوي قادر على مجابهة الطليان ويضمن له البقاء في الخريطة العالمية وقد بدأت الدول المتصارعة صراعها حول النفوذ والرغبة في كسب اكبر عدد ممكن من المؤيدين والحلفاء وكانت ألمانيا وتركيا تبذلان قصار جهدهما لاستمالة الشيخ وضمه إلى صفوفهم للاستفادة من جيشه ثم تبعتهم كل من مصر وبريطانيا بعد ذلك فراح كل منهم في عرض مشاريعه الاغرائية وممارسة الضغوطات على الشيخ احمد الشريف لإدخاله في هاته الحرب وفي هذا الفصل سوف نستعرض موقف الشيخ احمد الشريف من هاته الحرب ومشاركته فيها[1]

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 280 .

العنصر الأول: اندلاع الحرب العالمية الأولى

في أوائل عام 1333 ه اندلعت الحرب العالمية الأولى ، بين ألمانيا وحلفائها النمسا وبلغاريا وايطاليا ، ضد كل من بريطانيا وفرنسا ودول أوروبا الصغرى باستثناء سويسرا ، كما دخلت معهم فيما بعد أمريكا وروسيا ، وكانت الدولة العثمانية آنذاك مترددة في دخول الحرب العالمية ، إلا أنها ومع حلول سنة 1915م دخلت غمار الحرب إلى جانب ألمانيا وحلفائها ، وفي الوقت نفسه كانت ايطاليا قد خانت ألمانيا وغادرت معسكرها وانضمت إلى معسكر فرنسا وبريطانيا ، وبدخول الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ووقوفها ضد الحلفاء تكالبوا عليها وصبوا جام غضبهم عليها ، ففتحوا عليها عدة جبهات فكانت روسيا تحاربها في شواطئ البحر الأسود وبريطانيا تحاربها في البحر الأحمر ، واستطاعت بريطانيا بدورها أن تفتح باب الفتنة بين أمير مكة الحسين بن علي والدولة العثمانية ، وكانت حريصة كل الحرص على جذب السيد احمد الشريف السنوسي زعيم السنوسية إلى صفها ، وظهر ذلك في عديد الرسائل التي بعثها القادة الانكليز للشيخ احمد الشريف ، وكذلك من خلال تعاطفها مع الحركات الإسلامية المجاهدة في كثير من المواقف .[1]

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية إلى جانب ألمانيا ، رأت الحكومتان انه بات من الضروري الاستفادة من قوات المجاهدين وضرب بريطانيا بواسطتهم ، لتشتيت قواهم والنجاح في احتلال قناة السويس ، وتطهير مصر من الوجود الانجليزي على أراضيها ، ولتحقيق هاته الغاية عمد أنور باشا ببعث رسالة إلى الشيخ احمد الشريف السنوسي ، يبلغه فيها أن السلطان العثماني قرر منحه النيابة عنه في إفريقيا وإعطاءه الحرية الكاملة في توزيع الرتب ، والعفو عن المحكومين وحق التولية والعزل ، دون الرجوع إلى الباب العالي باسطنبول ، ثم وصل إلى برقة المبعوث نوري باشا الضابط العثماني شقيق أنور باشا ، محملا بالأوسمة الرفيعة والنياشين وذهب إلى الشيخ احمد الشريف السنوسي وسلمه رسالة بعثها له أخيه أنور باشا ، وقد حملت هاته في طياتها خبر إعلان الحرب وتعيينه نائبا للسلطان العثماني في إفريقيا الشمالية ،[2]

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 356 .

[2] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 164 .

ثم تلت هاته الزيارة زيارة أخرى إلى الشيخ احمد الشريف السنوسي من طرف الضابط الألماني ماتمان ، والذي كان يحمل معه كتابا خاصا من إمبراطور ألمانيا ومعه نيشانا رفيعا منحه إليه الإمبراطور الألماني ، كخطوة من الدول المتصارعة لضم الشيخ احمد الشريف وقواته إلى معسكراتهم ، في إطار الصراع خلال الحرب العالمية الأولى .[1]

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 360 .

العنصر الثاني : محاولة جر الشيخ أحمد الشريف إلى الحرب

وبعد اشتعال فتيل الحرب العالمية الأولى وتضاربت المصالح والمطامع ، وبدا صراع المعسكرين على النفوذ والتوسع ، كان الشيخ احمد الشريف يلتزم الحياد ولا يفكر في الدخول لهاته الحرب وركز على عدوه الأول العدو الايطالي ، إلا أن هذا الموقف لم يعجب الضباط العثمانيين وكانوا متذمرين من سياسة الشيخ احمد الشريف ، ويعارضونها معارضة شديدة ، لان ذالك يخالف أهدافهم التي جاءوا من اجلها ويسعون لتحقيقها ، وقد بذل نوري باشا ورفاقه جهودا كبيرة بغية التأثير على الشيخ احمد الشريف السنوسي ، ودفعه إلى مهاجمة الانجليز والزج به في هاته الحرب ، فبعث نوري باشا العديد من الرسائل إلى الشيخ احمد الشريف يوضح له فيها فوائد المجاهدين في حال هاجموا الانجليز ، فرد عليه الشيخ في تقرير جاء فيه: " حرب تأتيك ويقصد به حرب الطليان وحرب تأتيه ويقصد به حرب الانجليز، فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته ، والحرب الذي تأتيه يجب عليك الاستعداد له " .[1]

أوضح الشيخ احمد من خلال تقريره لنوري باشا ، انه لا ينوي الدخول في أي حرب هو في غنى عنها ، ولا تسمح له ظروفه الاقتصادية والعسكرية بالدخول فيها ، وصوب كل تركيزه على حرب الطليان والدفاع عن أرضه إلى أخر رمق من حياته ، وكان الانجليز على علاقة وطيدة بالمجاهدين التابعين للحركة السنوسية ، حيث سمحوا لهم بان يبيعوا غنائمهم من حربهم مع الطليان في ميناء السلوم ، وبعثوا العديد من الهدايا والرسائل والهدايا للشيخ احمد الشريف ، حرصا منهم على تمتين وتقوية العلاقة معه وتوطيدها .[2]

لم ينوي الشيخ التورط في أي حرب لا فائدة له فيها ، وركز على عدوه الأول والوحيد وهم الطليان ، فأمر الشيخ محمود سوف المحمودي أن يسافر برجاله إلى طرابلس ويستعد للايطاليين ، فسافر الشيخ برجاله إلى حيث أمره الشيخ احمد الشريف ، وكان ذلك في أوائل شهر سبتمبر 1915م ، إلا أن الشيخ احمد الشريف السنوسي لم يسلم من الخدع والمكائد ، وتعرض هاته المرة إلى الخدع والخيانة من منظمة تابعة للمخابرات العسكرية العثمانية .[3]

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ص 284-285 .

[2] - مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 57 .

[3] - علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 285 .

حيث حاولت هاته المنظمة الضغط عليه وإقحامه بخوض الحرب مع الانجليز ، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل واصلوا مسلسل المؤامرات ، وحاولوا قتله هاته المرة واعدوا انقلابا ضده وفجروا خيمته ، محاولين استبداله بشخص أخر من الأسرة السنوسية يتماشى مع أهدافهم وينصاع إلى أوامرهم ، إلا أن الشيخ احمد الشريف وبحكم فطنته ودهائه تفطن لمكيدتهم وحال دن تنفيذها ، وألقى القبض على المتهمين وأمر النفر الأخر بالسفر إلى بلادهم والانضمام لمعسكر محمد سوف ، وهدد الشيخ كل من سولت له نفسه الخيانة وعصيان الأوامر والتمرد بان عقوبته ستكون الإعدام .[1]

لم يسلم الشيخ احمد الشريف من المؤامرات والفتن واتهم هاته المرة بتعاونه مع الانجليز سرا ، وفي مقابلة مع الضابط المصري محمد صالح حرب قبل نشوب الحرب ، سأله هذا الأخير عن حقيقة تعاونه مع الانجليز فأجابه الشيخ قائلا وبصراحته المعتادة وموقفه الثابت حيث قال : " أن الأتراك يريدون أن يورطوه في حرب مع الانجليز قبل أن يستعد لها ، وانه لا يمالئ الانجليز محبة فيهم أو تقربا منهم ، ولكن مصر هي الباب ضد الطليان ، فإذا قفل هذا الباب تحرج موقفه ، وانه لم يستدعي الأتراك لليبيا إلا ليجلبوا معهم الإمدادات الكافية ، ولكن هؤلاء حضروا وليس معهم أية إمدادات أو أرزاق أو مال ، مع ذلك يطلبون منه كل يوم القيام بحركة ويلحون في هذا الطلب " .[2]

لم ييأس الضباط الأتراك وراحوا يحاولون إقحام الشيخ وقواته في الحرب ضد الانجليز ، وقد اعترف الضابط العثماني نوري باشا بأنه سعى جاهدا لقطع العلاقات مع الانجليز بسبب سكوت الشيخ احمد الشريف السنوسي ، إلا أن جل محاولاتهم باءت بالفشل ، فلم ينتظر الأتراك هاته المرة وبادروا بأنفسهم بمهاجمة المراكز الانجليزية سرا ، وزوروا أوامر الشيخ إلى الضباط العرب ومعسكرات المجاهدين ، وأوهموا المصريين أن الشيخ احمد الشريف يأبى القدوم إلى مصر مدارة للانجليز ، على الرغم من انه حضر مع الآستانة من اجل الذهاب إلى مصر وتحريرها من قبضة الانجليز ، فبدأت الرسائل تتهاطل على الشيخ احمد الشريف تعاتبه وتذنبه على موقفه ، فلم يستطع الشيخ حينها مجاراة الوضع والتحكم في زمام الأمور ، فانفلتت الأمور من يده وحدث ما حدث ،[3]

---

[1] - أنور باشا ، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، تر/تق ، عبد المولى صالح الحريد، مر، حبيب وداعة الحسناوي منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، ليبيا ، 1979 ، ص 33 .

[2] - مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 62 .

[3] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 365 .

وفي وقت كانت الحرب العالمية مشتعلة ، اتصل الانجليز بالسلطان حسين كامل سلطان مصر آنذاك ، وأطلعوه على ما جرى خلف الحدود من أحداث وطلبوا منه تدارك الوضع والإصلاح بين الطرفين ، وإقناع الشيخ احمد الشريف بالتزام الحياد وحذروه من الاستماع للأتراك والألمان ، وقد بعث الانجليز إلى الشيخ احمد الشريف السنوسي يبلغوه انه إذا انتهت الحرب العالمية الأولى ولم يتدخل فيها ، فإنهم يتعهدون بمساعدته في الحصول على استقلال بلاده ، والتوفيق بينه وبين ايطاليا وجعله شخصية كبيرة وهامة في المغرب العربي كاملا .[1]

بعث السلطان إلى الشيخ احمد الشريف وفدا برئاسة محمد الشريف الإدريسي نجل عبد المتعال بن احمد بن إدريس ، وكان يحمل معه رسائل عدة تحمل في طياتها نقاطا مهمة ، جعلت احمد الشريف في موقف محرج من بينها :

1- أن تركيا دولة مسلمة وهي تحمل لواء الخلافة العثمانية الإسلامية ، وبالتالي وجب الوقوف إلى جنبها ؛

2- أن ألمانيا دولة قوية حققت انتصارات هامة في تلك الفترة ، تؤهلها إلى الانتصار على بريطانيا وفرنسا وايطاليا في النهاية ؛

3- أن الشيخ مدين للأتراك نظرا للعلاقة القوية التي كانت تربطهم ، ووقوفهم معه في حربه ضد ايطاليا في برقة وطرابلس ، والعلاقة المتينة التي تربطه بالضابط أنور باشا وزير الحربية .

4- أن وعود بريطانيا للسيد احمد الشريف بالتنازل له عن بعض الواحات كانت وعودا شفوية وكتابية فقط ، ولن ترى النور وهذه هي عادة بريطانيا في وعودها حيث تعطي وعودا كاذبة ومتناقضة ؛

5- التقت مصلحة الشيخ احمد الشريف والأتراك والألمان في نقطة واحدة ، وهي العدو المشترك بينهم وهم الطليان ؛

فوجد الشيخ احمد الشريف نفسه أمام حتمية الدخول في غمار الحرب العالمية الأولى ، بسبب الضغوط الشديدة التي تعرض لها وبسبب إدانة الدولة العثمانية بالجميل له خاصة وأنها ساندته في حربه ضد الطليان .[2]

---

[1] - الطاهر احمد الزاوي ، مرجع سابق ، ص 264 .

[2] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص ص 368-369 .

العنصر الثالث : دخول الشيخ أحمد الشريف في الحرب

إلا انه وبالرغم من كل هاته الظروف والمواقف الصعبة ، التي وجد الشيخ احمد الشريف نفسه يتخبط فيها ، فإن قراره بإعلان الحرب ضد الانجليز كان قرارا سريعا ، على الرغم من رفضه الشديد في البداية بعدم الاحتكاك والاصطدام مع الانجليز ، إلا انه وبعد الضغوطات الكبيرة التي مارسها عليه الضباط وجد نفسه أمام حتمية إعلان الحرب والانصياع لأمرهم ، على الرغم من أن هذا الهجوم لا يخدم مصلحة الشيخ احمد الشريف ، بل كان يصب في مصلحة ألمانيا وتركيا ولا ينظر إلى طرابلس إلا من زاوية ضيقة ، واستخدم فيه الشيخ وقواته كأداة لضرب الانجليز وأقحم الشيخ في حرب لا فائدة من خوضها في تلك الفترة ، خاصة وأنها كانت خارج بلاده وكان يعاني في تلك الفترة من نقص العتاد والأسلحة ، فقد كان دخول الشيخ احمد الشريف في هاته الحرب خطا فادحا من رجل محنك صقلته التجارب وعلمته الأحداث ، وكانت له صولات وجولات في الميدان السياسي والحربي ، وكان من الأجدر أن يتحالف مع الأتراك والألمان ضد ايطاليا وطردها من ليبيا ، ثم التفكير بعدها في خوض الحروب الخارجية ، إلا أن الظروف فرضت كلمتها وحدث ما حدث .[1]

سار الشيخ احمد الشريف السنوسي بجيشه الذي بلغ تعداده حوالي 4000 مسلح ، وكان برفقته نوري باشا قائدا أولا وجعفر العسكري قائدا ثانيا واصطدموا بجيش الانجليز ، والذي بلغ تعداده في تلك الفترة قرابة 30 ألف من المشاة والفرسان ، واندلعت الحرب بينهم في نوفمبر 1915 ،[2] وبدأت بعدها القوات العسكرية النظامية والمتطوعة تزحف نحو مصر والدخول تحت راية الشيخ احمد الشريف السنوسي ، وطلب الشيخ بدوره من رجال القبائل المصرية مساندتهم والانضمام إليهم في حربهم ضد الانجليز .[3]

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 291 .

[2] - مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 68 .

[3] - محمد إبراهيم لطفي ، تاريخ حرب طرابلس ، ط 01 ، (ب ، ن) ، ص 70 .

كان الضابط المصري محمد صالح حرب في تلك الفترة تابعا للقوات الانجليزية ، فجمع رؤساء القبائل ومشايخهم وخاطبهم قائلا : " نقف اليوم بين معسكرين وهما : الانجليز أعداء الله والوطن والذين رفعوا علينا الحماية ، والعرب والأتراك والذين يقولون أنهم جاءوا ليخلصونا ، وقد أقنعني ضميري وواجبي الديني بعدم البقاء مع الانجليز ، وقد خرجت في سبيل الجهاد ضدهم فمن كان منكم يحرص على حياته أو تلزمه أية مسؤولية عائلية عليه بالعودة إلى مرسى مطروح ، فإنني لا أحول بينه وبين العودة ، وإنما شريطة أن يترك ما معه من سلاح ومؤونة"[1] فلم يرضى احد منهم بالعودة ، وإنما قرروا البقاء في صفوف المجاهدين ومجابهة العدو الانجليزي وعاهدوه أمام الله على الجهاد حتى الاستشهاد ، وبدأت جموع القبائل بعدها تتوافد على ميدان الجهاد والانضمام لقوات الشيخ احمد الشريف السنوسي .[2]

اشتعل فتيل الحرب بين المجاهدين والانجليز عند الحدود المصرية ، ودارت بينهم معارك طاحنة خلدها التاريخ في صفحاته ، كمعركة وادي ماجد والتي وقعت أحداثها في ديسمبر 1915م ، ومعركة بوتونس التي ابهر فيها المجاهدين والأتراك القوات الانجليزية واظهروا بسالتهم وصمودهم في الميدان ، إلا أن المجاهدين كانوا يعانون من نقص الإمدادات من مؤونة وسلاح وذخيرة ، فبدأوا بالتراجع والانسحاب نظرا لصعوبة موقفهم في مجابهة الانجليز ، ومما زاد الطين بلة بعدها تأزم الوضع ونشوب الخلاف بين احمد الشريف السنوسي والقائد نوري باشا ، فعقد الشيخ اجتماعا طارئا لوضع حد لهذا الخلاف والخروج بحل من الأزمة التي عصفت بهم في أسرع وقت ، حيث عقد هذا الاجتماع في أواخر شهر يناير 1916م في خيمة الشيخ احمد الشريف ، وحضره كل من نوري باشا ورفيقه جعفر العسكري ومحمد صالح حرب كممثلا للضباط المصريين ، وقد ظهرت علامات الغضب والانفعال على وجه الشيخ احمد الشريف ، وصب جام غضبه على نوري باشا وجعفر العسكري وخاطبهما قائلا : " فما رأيكم وقد أوصلتمونا إلى هذا الحال ، وظهر أني كنت على حق وكنتم على ضلال " ، وانتقد بعدها الضابط المصري محمد صالح حرب خطة الأتراك الحربية ، وعاتبهم على تقدمهم من جهة الساحل ، ووضح لهم بان هذا التقدم سهل للانجليز كشفهم وضربهم بالنيران والمدافع المشتعلة .[3]

---

[1] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 173 .

[2] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 299 .

[3] - محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 176 .

بالإضافة إلى أن الأراضي الساحلية تساعد الانجليز على سير مركباتهم وعرباتهم الحربية ، وان نشوب الحرب بالقرب من الساحل يصب في مصلحة الانجليز ، حيث يمكنهم من استخدام سفنهم الحربية المزودة بالمدافع ، ويسهل وصول النجدة إليهم في حالة خسارتهم للمعركة ضد قوات المجاهدين ، ورأى الضابط المصري انه من الأصح التقدم نحو جهة الجنوب واستدراج الانجليز إلى هناك ، وبالتالي تسهل عملية الاتصال بالشيوخ وزعماء القبائل لنصرتهم على الانجليز وتخليص مصر من حكمهم .[1]

خرج الشيخ احمد الشريف السنوسي بصفته رئيسا لهذا الاجتماع ، ونائبا للسلطان العثماني في إفريقيا بعدة نقاط أهمها :

1- أن يقسم الشيخ الجيش إلى قسمين : قسم يقوده محمد صالح حرب يتجه نحو الجنوب ، ويبلغ تعداده 3500 مجاهد وتحت إشراف الشيخ ، والقسم الثاني يبقى في الساحل يقوده جعفر العسكري ويشرف عليه القائد نوري باشا ، ويبلغ تعداده حوالي 6000 مجاهد ؛[2]

2- استخلص الشيخ من حربه ضد الانجليز انه من المستحيل الانتصار على القوة الانجليزية ، لتفوقها في العتاد والإمكانيات والخبرات الحربية ؛

3- أدرك الخطأ الكبير الذي ارتكبه القادة الأتراك في هاته الحرب ، حيث أنهم لم يحضروا لها جيدا ولم يوفروا ما يلزمهم من قوة عسكرية وبشرية ؛

4- استنتج الشيخ احمد الشريف أن الأتراك أوهموه وخدعوه ، ولم يوفوا بعهدهم له بإمداده بالمؤونة والسلاح ؛

أدرك الشيخ احمد الشريف السنوسي بعد حملته التي شنها على الانجليز ، أن قراره بعدم الدخول في هاته الحرب كان سليما وموفقا منذ البداية ، إلا أن الظروف التي كان يتخبط فيها والضغوطات الشديدة التي تعرض لها ، أجبرته على الانصياع للضباط والدخول فيها ، ما سبب له خيبة أمل كبيرة أجبرته على التراجع ومراجعة حساباته من جديد .[3]

---

[1] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 293 .
[2] - محمود الشنيطي ، مرجع سابق ، ص 68 .
[3] - علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص ص 293-294 .

العنصر الرابع :فشل حملة أحمد الشريف وانسحابه

اصطدمت القوات الشمالية بقيادة نوري باشا بالطرف الانجليزي ، ودارت بينهم معارك طاحنة كمعركة وادي مقتلة ، والتي انهزم فيها المجاهدين وانسحبوا وتراجعوا للوراء ، ومعركة العقاقير والتي كانت فاصلة في تاريخ جهاد الشيخ احمد الشريف ، حيث كانت الغلبة فيها للانجليز وانسحب خلالها المجاهدين وزحفوا نحو جهة الجنوب ، ولحقت بهم السيارات الانجليزية وحلقت فوق رؤوسهم الطائرات الحربية ، وطلبوا منهم الاستسلام وإلا يتعرضون للإبادة والتنكيل ، واستمرت القوات الانجليزية بمطاردتهم حتى وصلوا إلى أراضي برقة ، ومن بين أهم نتائجها اسر الضابط التركي جعفر العسكري ، ونجاة نوري باشا من قبضة الانكليز بأعجوبة ، واستولت قوات الانجليز بعدها على سيدي البراني بتاريخ 28 فيفري 1916م .[1]

واصل الانجليز مطاردتهم لقوات المجاهدين ، ووقعت بينهم معركة بقبق شرق السلوم ، وحقق الانجليز فيها انتصارا كبيرا ، واحتلوا السلوم والسيوط والفيوم ودخلوا الأراضي الليبية ، واستطاعوا تخليص الأسرى ، بينما في الطرف الأخر تمكنت قوات المجاهدين من الوصول إلى واحة سيوه في أمان تام ، وقام هناك القائد محمد صالح حرب بإرسال التمور وبعض المؤونة إلى قوات المجاهدين المتواجدين بالجغبوب[2] ، إلا أن القوات الانجليزية لم تتوقف وواصلت مسلسل المطاردة ، ولحقت هاته المرة بقوات المجاهدين إلى منطقة سيوه ، ونشبت بينهم معركة كبيرة بتاريخ 8 فيفري 1917م ، كان الانجليز قد استعدوا لها استعدادا تاما وصمد فيها المجاهدين وقاتلوا ببسالة ، إلا أنهم انسحبوا في الأخير إلى الجغبوب وتكبد المجاهدين خسائر كبيرة في صفوفهم وانهارت قواهم ،[3]

وقد كتب على حملة الشيخ احمد الشريف على الانجليز بالفشل ، ويمكن إرجاع فشلها إلى عدة نقاط نذكر منها :

1- ضعف الإمكانيات في صفوف المجاهدين عكس الانجليز ، الذين كانوا يمتلكون جيش منظم ومجهز بأقوى الأسلحة ؛[4]

---

[1] - الطاهر احمد الزاوي ، مرجع سابق ، ص 265

[2] -محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 180 .

[3] - علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 295 .

[4] - علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية ، الجزء الأول ، ص 379 .

2- الفشل في التخطيط الحربي، وعدم الاستعداد الكامل للجملة في شتى المجالات العسكرية والاقتصادية ؛

3- خيانة الأتراك وعدم إيفائهم بعهدهم حول دعم قوات المجاهدين ، وإمداده بالمؤونة والأسلحة والذخيرة ؛

4- التسرع في اتخاذ القرار وشن الحملة على الانجليز، من دون دراسة الظروف المحيطة بقوات المجاهدين في تلك الفترة ؛

5- فشل جمال باشا قائد الجيش التركي في الشام في حملته على قناة السويس ، فتح المجال للانجليز بالاستعداد الكامل لحملة احمد الشريف ، حيث انهوا حربهم في الحدود المصرية الشرقية وصوبوا تركيزهم على الجهة الغربية ، ووفروا لحملتهم كافة الإمكانيات الحربية الممكنة للإطاحة بقوات الشيخ احمد الشريف السنوسي ؛

6- عدم توازن القوة الحربية بين الطرفين منذ البداية ، حيث كانت صفوف المجاهدين منهكة من حربهم ضد الطليان ، والتي استمرت من 1911م -1915م، عكس الانجليز الذين استعدوا للحرب استعدادا تاما ، وجهزوا حملة كبيرة للقضاء على قوات المجاهدين ؛

أدت هزيمة الشيخ احمد الشريف التي تراجع حركة الجهاد في الأراضي الليبية ، حيث فقد السنوسيون الثقة في أنفسهم وتشتت صفوفهم ، ففكر الشيخ بالانسحاب وترك ميدان الجهاد ، فأعطى الضوء الأخضر للمجاهدين بالذهاب إلى منازلهم والعودة إلى عائلاتهم ، وقصد الشيخ الأراضي التركية تاركا وراءه فراغا رهيبا وكاتبا اسمه بأحرف من ذهب في صفحات الجهاد الليبي ، حيث أسال العرق البارد للفرنسيين والطليان والانجليز جعلت اسمه خالدا في صفحات التاريخ الليبي وقدوة لكل عربي مسلم .[1]

[1] - المرجع السابق ، ص 379 .

ومما سبق ذكره وعرضه في هذا الفصل يمكننا القول بان الحرب العالمية غيرت الخريطة السياسية للعالم وكشفت نوايا بعض الدول وان الشيخ احمد الشريف كان يدرك ذلك مما جعله يتحفظ حول الدخول في هاته الحرب إلا أن الضغوطات الشديدة من تركيا جعلت الشيخ في موقف محرج وهو ما يجعله يرضخ في النهاية ويعلن دخوله الحرب إلا أن هذا الشيخ كان متسرعا ومخطئا في قراره حيث فشل في هاته الحرب وتعرض لأشد الهزائم والتي شتت صفوفه وأرهقت كاهله مما اجبره على الانسحاب والتراجع إلى الوراء

الملاحق

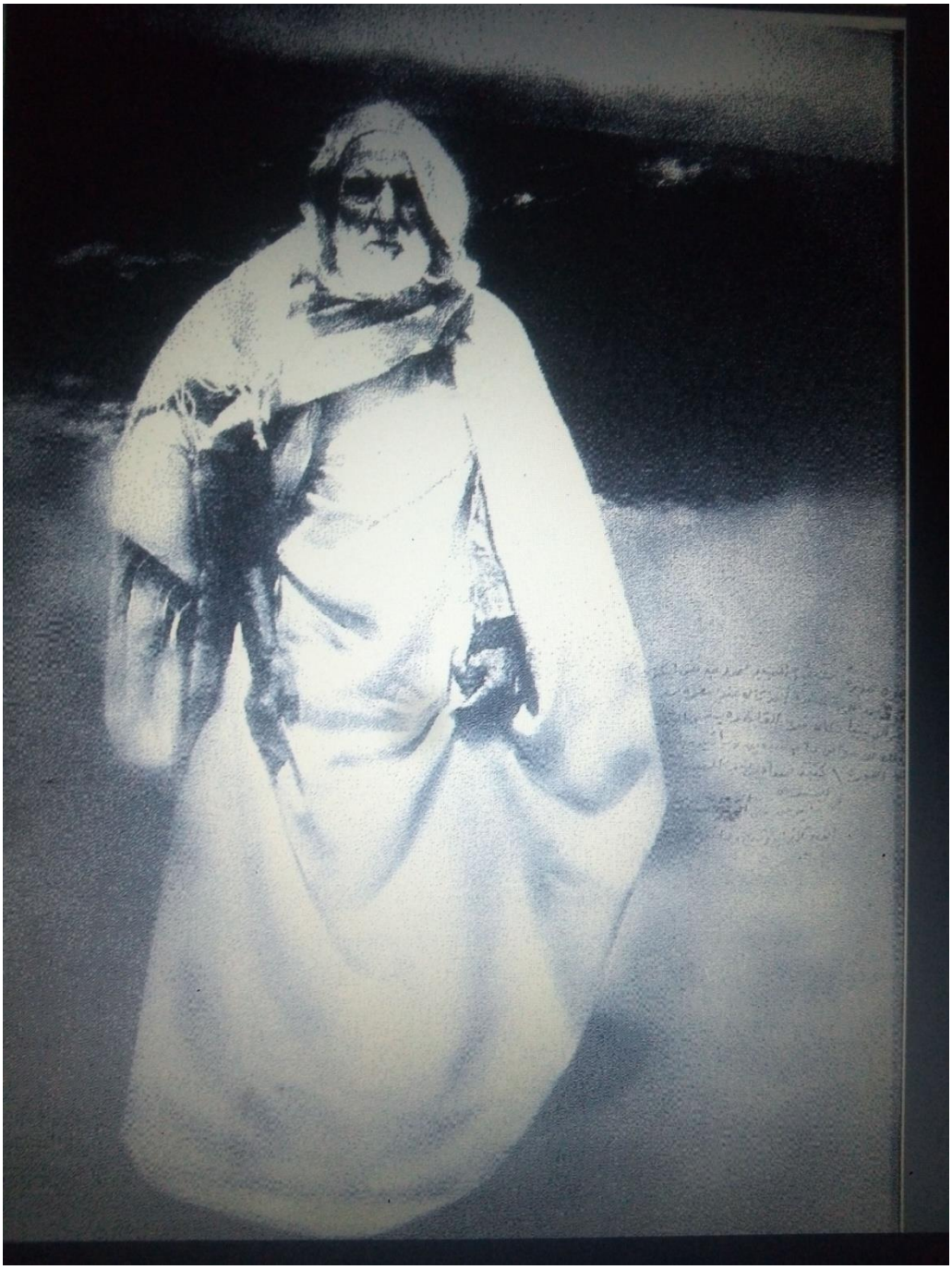

الملحق رقم 1: صورة الشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية[1]

[1] -عبد المالك بن عبد القادر بن علي ،مرجع سابق ،ص48.

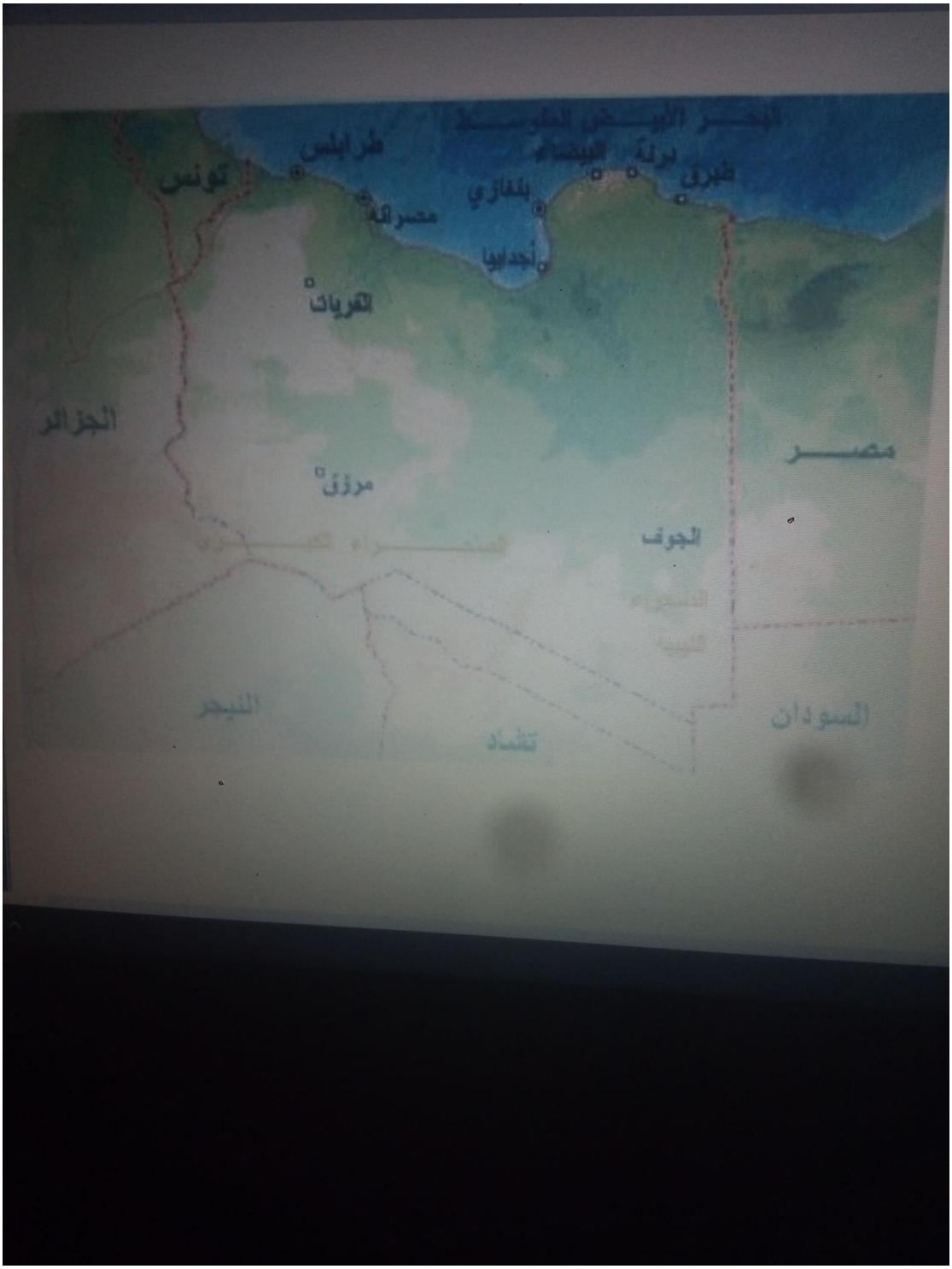

الملحق رقم 2: الخريطة الجغرافية لليبيا[1]

[1] -بزبوجة سميرة،طريقة السنوسية 1911-1951،ومواقفها من قضايا العصر محليا-اقليميا-دوليا ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر،إشراف د-فغرور دحوا ، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران 01،احمد بن بلة ،السنة الجامعية 2018/2017،ص302.

الملحق رقم 3: صورة الإمام محمد المهدي السنوسي[1]

[1] - موقع ويكيبيديا.

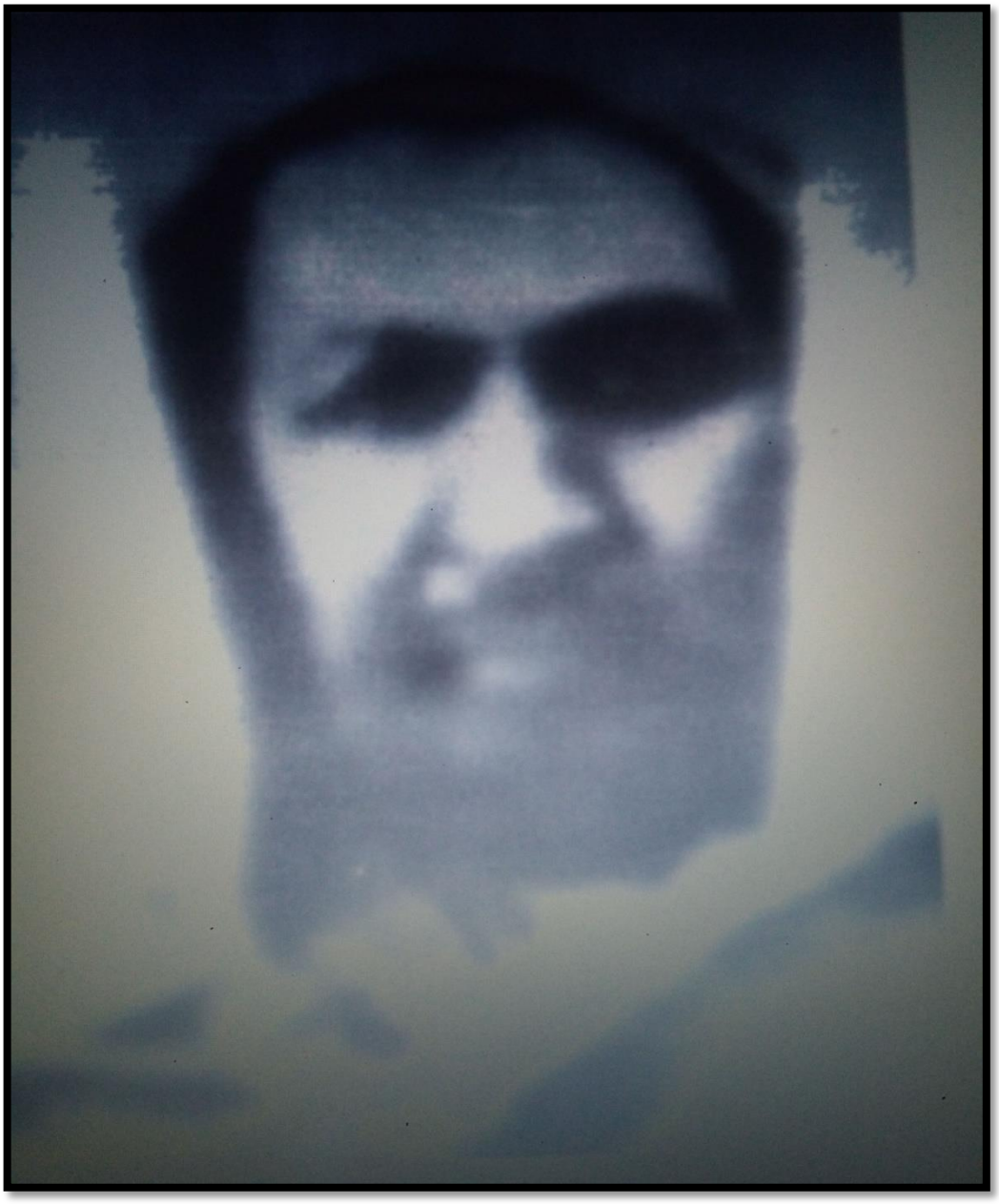

الملحق رقم 4: صورة الشيخ أحمد الشريف السنوسي[1]

[1] -عبد المالك بن عبد القادر بن علي ،مرجع سابق ،ص60.

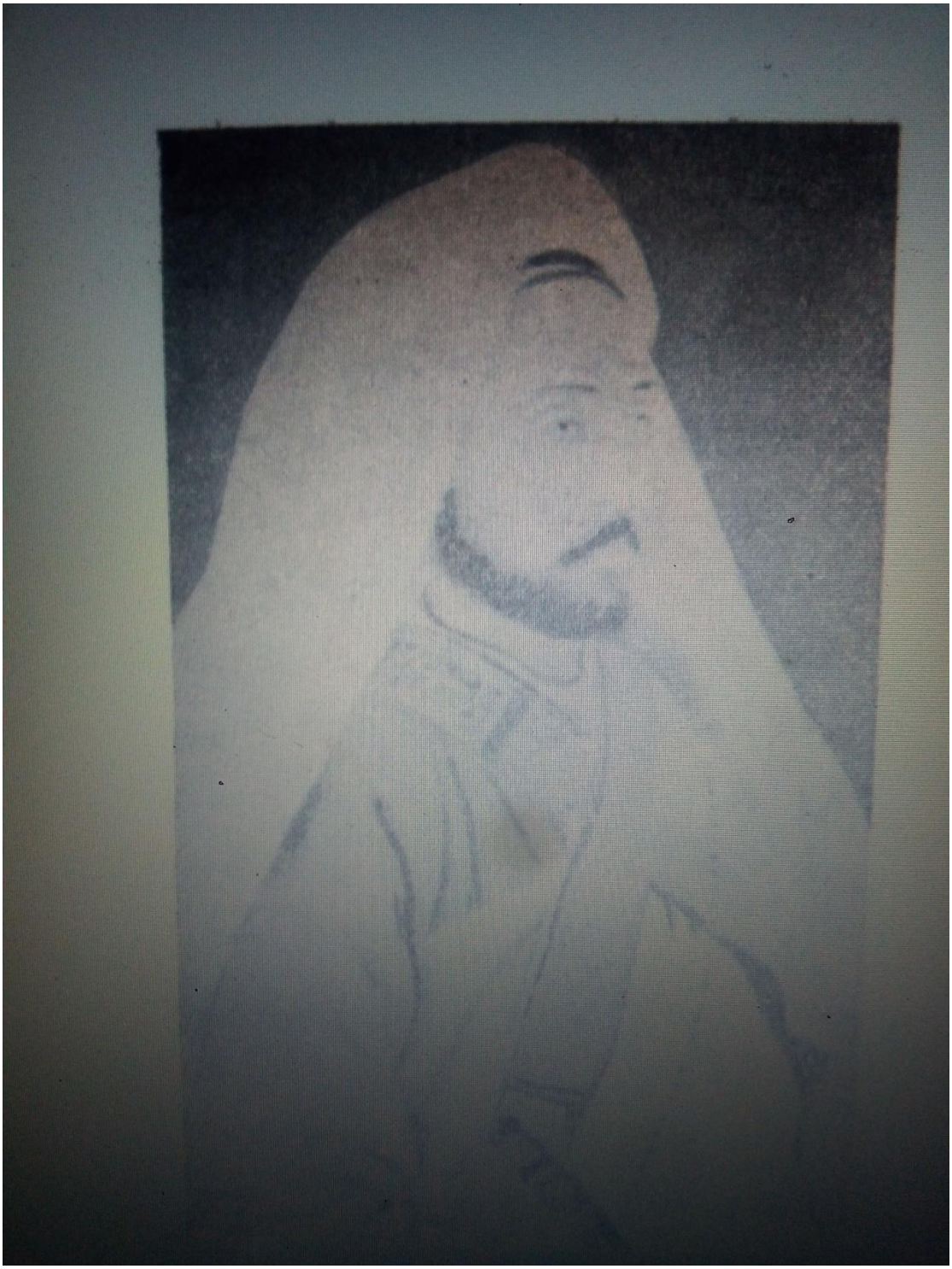

الملحق رقم 5: الشيخ أحمد الشريف السنوسي[1]

[1] -محمود الشنيطي، مرجع سابق ،ص67.

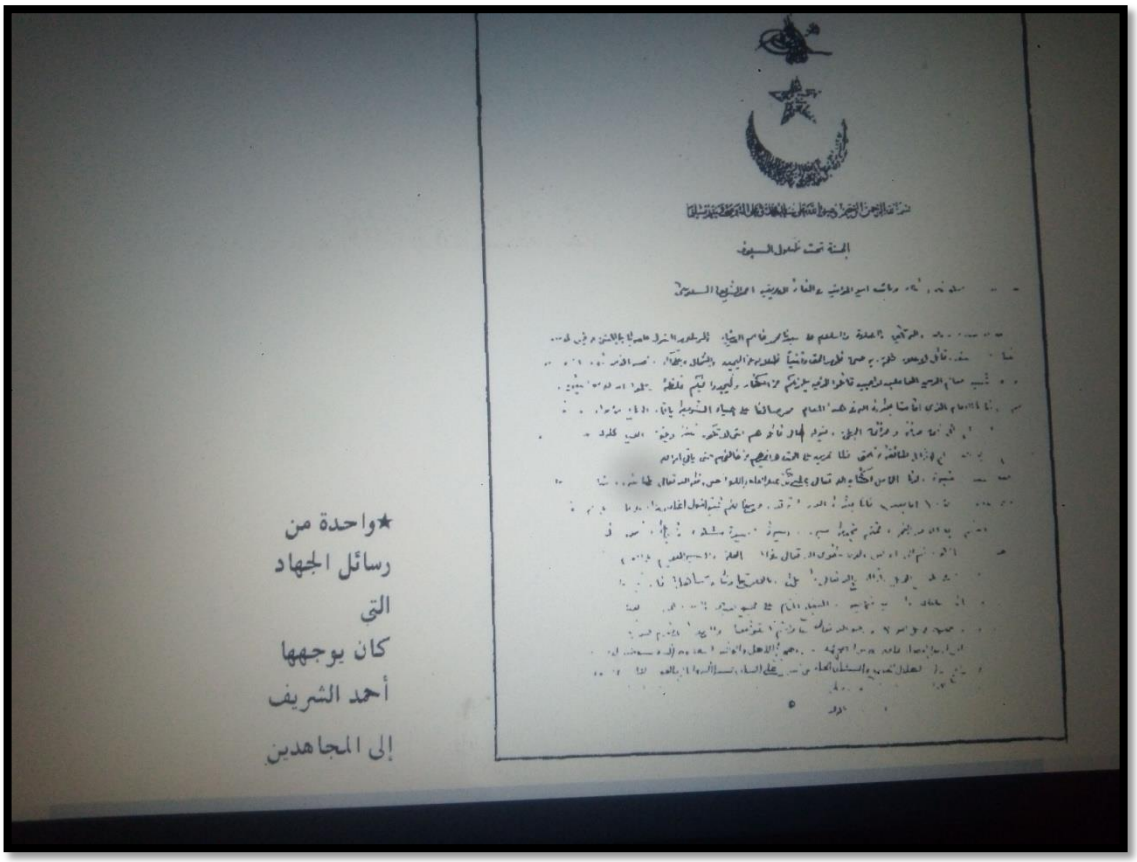

الملحق رقم 6: واحدة من رسائل الجهاد التي كان يوجهها أحمد الشريف إلى المجاهدين[1]

[1] -حقيقة إدريس ،وثائق وصور واسرار،ط01،جماهيرية الليبية العربية الاشتراكية،طرابلس 1976،ص25.

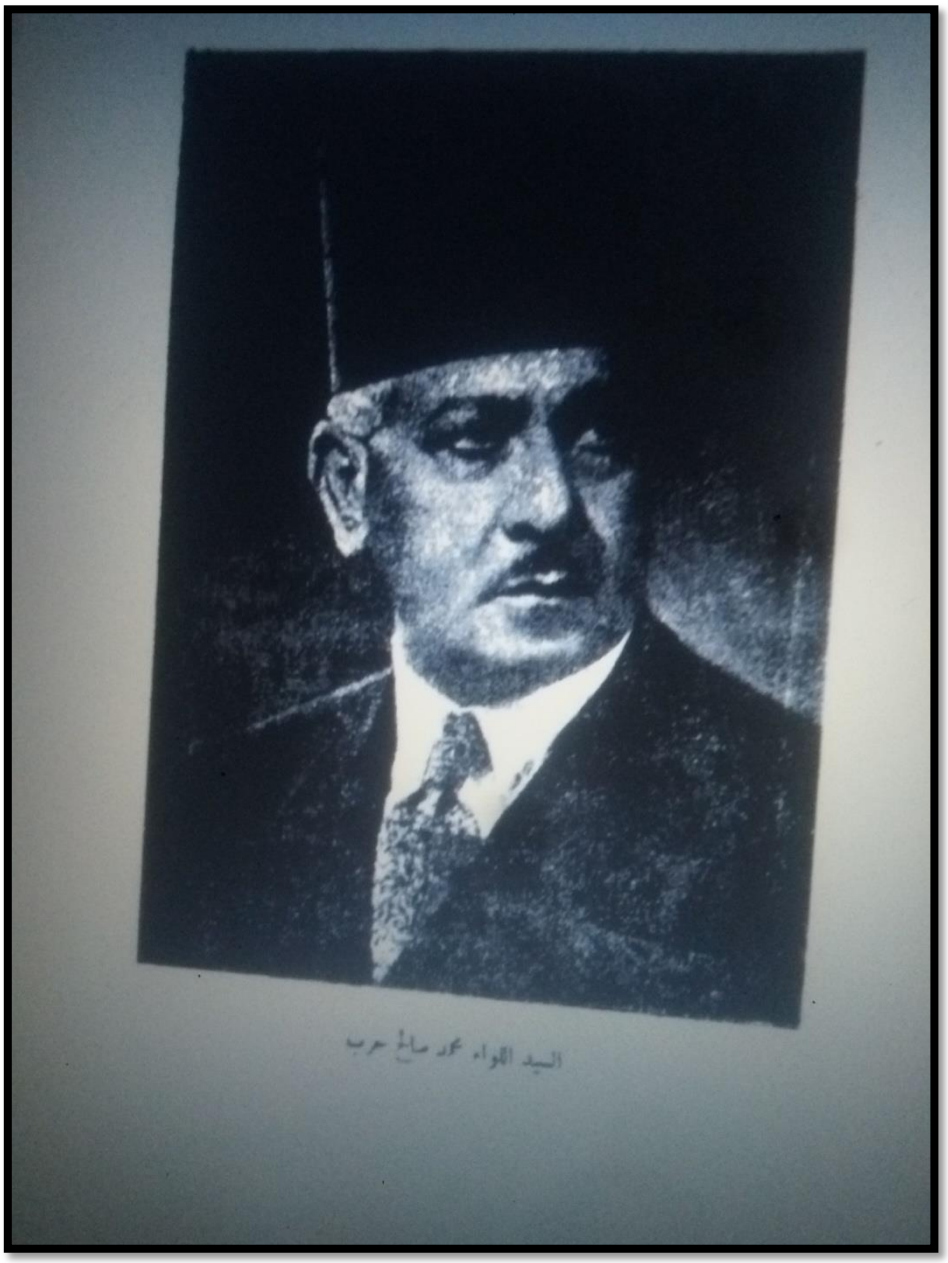

الملحق رقم 7: صورة اللواء محمد صالح حرب [1]

[1] -محمد الطيب بن إدريس الاشهب،عمر المختار،مكتبة القاهرة بالأزهر،بداية الكتاب .

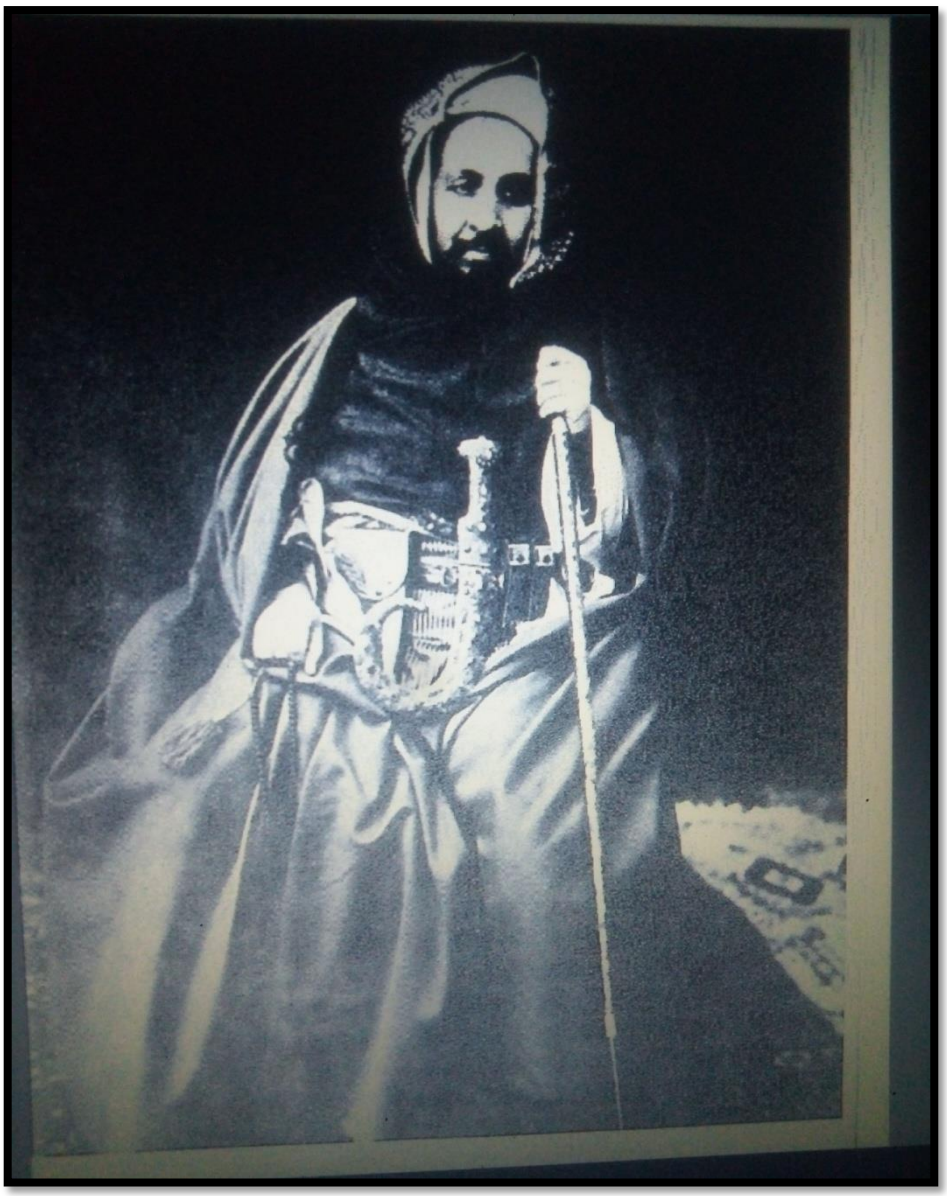

الملحق رقم 8: صورة الشيخ أحمد الشريف يحمل السيف[1]

[1] -محمد مصطفى بازامة،مرجع سابق ،ص56.

الملحق رقم 09: أخر صورة التقطت للشيخ أحمد الشريف [1]

[1] -عبد القادر بن عبد المالك بن علي،مرجع سابق،ص54.

الخــــــــــــــــاتمـــــــــــــــــــــــــــــــــة

الخاتمة

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وتتبعنا للأحداث التاريخية بليبيا في تلك الفترة يمكننا استنتاج العديد من النقاط من أهمها:

1- أن الشيخ محمد بن علي السنوسي هو المؤسس الفعلي للحركة السنوسية بليبيا.

2- الدور الكبير والهام الذي لعبته الحركة السنوسية في تكوين الزعماء والقادة كالشيخ احمد الشريف السنوسي، والذي استطاع أن يلم شمل الليبيين ويتصدى للعدو الايطالي وهزمه شر الهزائم.

3- أن الحركة السنوسية كانت حركة تجديدية دعوية ودعوة إسلامية، جعلت من الكتاب والسنة مرجعين لها مخالفة في ذلك الطرق الصوفية الأخرى.

4- التعلق الشديد للقادة السنوسيين بالإسلام ومبادئه اخرج لنا رجالا كانوا أبطالا في معارك الجهاد، عرفوا بالتضحية والجهاد في سبيل الله والوطن.

5- أن قادة السنوسية كأمثال الإمام محمد بن علي السنوسي والإمام محمد المهدي والشيخ احمد الشريف السنوسي أعطوا للحركة بعدا إسلاميا، وجعلوا رفع راية الإسلام هدفا لهم في جهادهم.

6- الضعف الكبير التي كانت تتخبط فيه الدولة العثمانية ،كان دافعا لايطاليا للدخول إلى الأراضي الليبية.

7- العلاقة القوية والمتينة بين السنوسيين والدولة العثمانية، ساهمت إلى حد بعيد في تشكيل جبهة دفاعية تحمي الأراضي الليبية.

8- وحدة التراب الليبي والدفاع عنه كانت أمرا مشتركا بين كافة الليبيين، بدليل أن صفوف المجاهدين كانت تضم ليبيين من جميع نواحي البلاد.

9- مواصلة الشيخ احمد الشريف مسيرة أجداده والسير على خطاهم في الدفاع عن ليبيا، ونصرة الإسلام في الربوع الإفريقية.

10- كان الشيخ احمد الشريف السنوسي شوكة في حلق العدو الفرنسي، حيث أسال لهم العرق البارد في ساحات القتال.

11- أن الشيخ احمد الشريف السنوسي أبلى البلاء الحسن في معارك الجهاد، وأعطى للطليان درسا كبيرا في حب الوطن.

12- رفض الشيخ احمد الشريف السنوسي الصلح مع الطليان رفضا قاطعا ودفاعه عن أخر شبر من الأراضي الليبية.

13- تعرض الشيخ احمد الشريف للخيانة والمؤامرات ،لم يثنه عن مواصلة الكفاح ومجابهة العدو الايطالي.

14- بث الشيخ احمد الشريف السنوسي روح الجهاد في نفوس الليبيين وشحذ هممهم، كان له الدور الكبير في التفاف المجاهدين ووقوفهم في وجه العدو الايطالي.

15- الضغط الكبير الذي تعرض له الشيخ احمد الشريف من طرف الضباط الأتراك، كان سببا في دخوله غمار الحرب العالمية الأولى.

16- أن قرار الشيخ بدخوله الحرب العالمية الأولى كان قرارا خاطئا في تلك الفترة.

17- عدم الاستعداد التام للشيخ احمد الشريف، كان سببا في فشل حملته على بريطانيا وسببا في هزيمته وانسحابه.

ومن خلال كل هاته النقاط لا يسعنا القول إلا أن الشيخ احمد الشريف السنوسي سار على خطى الأبطال، وترك اسمه خالدا في تاريخ ليبيا والعرب عامة ،وضحى بالنفس والنفيس في سبيل أن تعيش ليبيا حرة مستقلة، وان ترفع راية الإسلام على ترابها.